علماء التربية

لقد تأثرت التربية كثيراً بآراء المفكرين والفلاسفة الذين عاصروا التربية واهتموا بها وبدورها وبمكانتها . وسنعرض في الصفحات التالية لبعض هؤلاء العلماء ولآرائهم حول ذلك.

سقراط (٤٦٩ ـ ٣٩٩ ق.م.):

ولد سقراط في أسرة متواضعة وقد كان أبوه نحاتاً وأمه قابلة تولد النساء فقال أنا أمارس مهنة أمي ولكن بتوليد الأفكار، ولد بأثينا وعاش فيها كل حياته. وهو الفيلسوف والمفكر الوحيد الذي جاد به القرن الخامس قبل الميلاد وإن امتدت حياته حتى بداية القرن الرابع قبل الميلاد ولم يترك سقراط أي مؤلف مكتوب عن نفسه أوأفكاره ، وكل ما نعرفه عنه مأخوذ عمن كتبوا وتحدثوا عنه. ويذهب كثير من المؤرخين والفلاسفة إلى رؤية سقراط وأفكاره من خلال محاورات أفلاطون التي مثل فيها سقراط الشخصية الرئيسية . وعلى هذا يصعب تحديد ما إذا كانت الأفكار الواردة على لسانه هي أفكاره الحقيقية أم لا[١].

جاء بعد السوفسطائيين عدد من الفلاسفة كان على رأسهم (سقراط). وقد أراد بتعاليمه أن يصلح ما أفسدوه وأن يعيد إلى العقول ثقتها بالحقيقة والمعرفة وإيمانها بالفضيلة والخير. وآمن أن الفضيلة لا

(١) محمد منير مرسي ـ تاريخ التربية في الشرق والغرب ـ مطبعة دار المعارف ـ القاهرة عام ١٤٠٣ ص ١١٠ .

تكون إلا بالعلم ، فجعل هدفه الأول أن يَهدي إلى الفضيلة عن طريق العلم والمعرفة. من أجل هذا عزف عن الفلسفة الطبيعية التي كان يعنى بها من قبله واستبدل بذلك النظر في قضية الإنسان ، وأن يجعل الفلسفة منحصرة في دائرة الأخلاق باعتبارها أهم ما يهم الإنسان(١).

ويعتبر سقراط من المعلمين العظام ويمكن تصنيفه على أنه من عظام السفسطائيين وكان لا يتقاضى رسوما على تعليم طلابه الشباب الأثنيين الذين كانوا يلتفون حوله لإعجابهم به واعتبر التدريس أمانة سماوية وإن قبل الهدايا منهم . كما أنه لم يأخذ بمنهج السفسطائيين في التشكيك وقد اعتبر سقراط المعرفة أساس الوحدة الاجتماعية وأساس السلوك الصحيح وأدى به ذلك إلى الاهتمام بماهية الإنسان والأخلاق باعتبارهما أهم شيء للإنسان ، وقد ذهب إلى أن أساس المعرفة هو أن يعرف الإنسان نفسه ذلك أن الإنسان قياس كل شيء ولذلك كان أول واجب عليه أن يبدأ بمعرفة نفسه، وقد اتخذ لنفسه شعاراً: (اعرف نفسك بنفسك) وهكذا حول سقراط اهتمام الفلسفة من المشكلات الميتافيزيقية ودراسة الفلك وعناصر الكون إلى دراسة النفس الإنسانية(٢).

من الصعب أن يعرف أحد كيف عاش سقراط. فهو لم يعمل في حياته قط ولم يهتم بالغد، وكان يأكل عندما يسأله تلاميذه أن يشرف على موائدهم. وهذا يدل على أنهم أحبوا عشرته ومرافقته. ماهو السبب

(١) محمود عبد الرزاق شفشق ـ الأصول الفلسفية للتربية ـ دار البحوث العلمية ـ الكويت ١٩٧٨ ص ٣٣ .

(٢) عبد الله عبد الدايم ـ التربية عبر التاريخ ـ دار العلم للملايين ١٩٨١ ص ٦٠ .

في تبجيل تلاميذه له بهذا الشكل؟ قديكون السبب أنه كان رجلا كما كان فيلسوفاً فقد عرض نفسه مرة للخطر لينقذ حياة السيبيادس في المعركة،وكان يتصف بالاعتدال و الشجاعة والنبل ولكن لا جدال أنهم أحبوا فيه أكثر اعتداله في حكمته (فهولايدّعي الحكمة ولكن يبحث عنها بشغف واهتمام) فقد كان هاويا للحكمة لا محترفاً لها. فقد قيل إن سقراط حكم أهل اليونان وإنه فسر هذا القول على أنه استحسان لكلمة (لا أدري) التي كانت نقطة البداية لفلسفته. وقوله لا أعرف سوى شيء واحد وهو أنني لا أعرف شيئاً ،إن الفلسفة تبدأ عندما يبدأ الإنسان بتعلم الشك ـ في البديهيات والحقائق التي تفرض عليه ومحاولة معرفتها والتأكد من مضامينها وجوهرها للوصول إلى الحقيقة بنفسه[١].

إن منهج سقراط الفلسفي يبدأ بإدراك الإنسان لنفسه، أي يبدأ البحث بإدراك الإنسان لذاته لكي يعلم الفرد هل لديه علم صحيح أو أن ما عنده ليس إلاّ علماً مشوهاً، أو أنه جاهل تماماً. وكان سقراط يعمل على أن يثبت لمحدثيه أنهم جهلة ومن الجهل تتكون النقطة الأولى للبحث الفلسفي. ويُظهر سقراط جهله بالموضوع، ثم يلقي أسئلة قد تظهرلهم أنها ساخرة ولكنها تنتهي بإثبات أنهم إذا علموا شيئا فهو غير صحيح[٢]، وكثيرا ما كا ن يثبته للمتحدث أنه يناقض نفسه. ومن الركائز التي ترتكز عليها قوة سقراط أنه في محاولته للبحث عن الحقيقة، حاور غيره ممن ادعوا العلم، وباستخدام طريقته اكتشف أنهم لا يعلمون،

---

(١) وول ديور انت ـ قصة الفلسفة ـ ترجمة فتح الله محمد المشع ـ مكتبة المعارف ـ بيروت ١٩٧٩ ص ١١ .

(٢) سعد مرسي أحمد ـ تطور الفكر التربوي ـ القاهرة ـ عالم الكتب ١٩٨١ ص ١٤٠ .

ولكنهم يدعون العلم، أما هو فيعلم أنه جاهل، أو هو يعلم بأنه لا يعلم، وهذا علم صحيح (١).

وكان يرى أن الأهداف الحقيقية للتربية تتمثل في تنبيه قدرة الفرد على التفكير حتى يصل إلى المعرفة بنفسه وهذه المعرفة في ذاتها هي أساس السلوك الصحيح كما تتمثل في معرفة الحكمة والفضيلة التي تحقق للفرد النجاح والسعادة في حياته. وهي أفكار ثاقبة من سقراط فما زالت التربية حتى اليوم تعتبر ذلك هدفها الأسمى(٢).

وكان لطريقة سقراط في التدريس أهمية تربوية خاصة لدارس التربية والمعلمين. فقد اشتهر بالطريقة التي عرف بها ونسبت إليه ونعني بها طريقته في توليد الأفكار والمعاني من خلال المناقشة والسؤال والجواب، وهكذا كانت الطريقة السقراطية تقوم على تنمية المفاهيم من خلال التساؤلات. كما كان في مناقشته يصر على التعبير الدقيق عن الألفاظ والمعاني موضوع المناقشة(٣).

لذا قضى حياته في التعليم وفي تلقين المعرفة، وكان مختلفاً عن غيره من المفكرين في أنه لم يسجل أفكاره وآراءه في كتب أو فيما يشبه الكتب من الرسائل وإنما هي أفكار وآراء كانت تعرض له في الطريق حيث يلقى الناس يحاورهم ويناقش المسائل التي أثارها السفسطائيون، وغير «السفسطائيين» من الشعراء والكتاب والساسة. وكان يغشى الساحات

---

(١) المرجع السابق - ص ١٤١

(٢) محمود عبد الرزاق شفشق - مرجع سابق ص ٣٣ .

(٣) عبد الله عبد الدايم - التربية عبر التاريخ - مرجع سابق ص ٦١ .

العامة والأماكن والأسواق، ويناقش السوقة والسادة،ويناقش الرؤساء كما يناقش البنائيين، ويناقش بركليس كما يناقش صاحب حانوت. وكان يكثر من السؤال دائماً وفي كل مكان، كما يجبر كل إنسان على أن يرى أفكاره في وضوح(١).

لقد كان السؤال لدى سقراط فناً والمحاورة منهجاً ولعله لم يستخدم أبداً طريقة التعليم المباشر والإلقاء، بل كان يتوجه إلى مخاطبه يطلب منه أن يعرض أفكاره ، ثم ينهال عليه بأسئلته الدقيقة إلى أن يكرهه على الاعتراف بالحقيقة التي يريدها، أويدعه تائهاً في طريق لا يعرف الخلاص منها، كما يكشف له بعد ذلك عن خطئه ويستمتع بما يناله من ارتباك وارتجاج(٢). كل ذلك بفن في التحليل بديع، ودقة في المحاكمة مغرقة، وبساطة في اللغة تامة، وأمثلة مستقاة من الحياة الواقعية لا تعسّف فيها ولا عنت، وكان يحاول دائماً الاستفادة من الآخرين وأن يساعد الإنسان للوصول إلى تعريف الشيء تعريفاً صحيحاً، فقد كان يتعلم بينما هو يعلّم عن طريق الحوار(٣).

وكان سقراط يستعين بالاستقراء، ويتدرج من الجزئيات إلى المعاني أو الأحكام العامة، كما أن سقراط آمن بأن الإدراك الحسي هو أساس المعلومات جميعاً. ولأن هذا الإدراك يختلف باختلاف الأفراد، فإن المعلومات التي تجيء عن طريقه مختلفة فنحن لا نعرف عن الحقيقة إلا

---

(١) سعد مرسي أحمد ـ مرجع سابق ـ ص ١٤١ .

(٢) وول ديورانت ـ قصة الفلسفة ـ مرجع سابق ص ١٢ .

(٣) المرجع السابق ص ١٢ .

الصور المختلفة التي تقدمها لنا الحواس. ولذلك اتجه سقراط إلى بناء تحصيل المعرفة على العقل لا على الحواس معارضاً بذلك آراء السفسطائيين. ويرى سقراط أن العقل عامل مشترك عند جميع الناس، وما دام العقل أداة المعرفة، فالحقائق الخارجية ثابتة لأن الناس جميعاً يرونها بمنظار واحد هو العقل، الذي لا يختلف إدراكه في شخص عن آخر وكان رأي سقراط هذا هو الأساس الذي نشأت عليه كل المذاهب العقلية المثالية(١).

وهكذا فقد اتجه إلى سبر غور الروح الإنسانية. يستطلع الافتراضات ويستجوب اليقينات. وإذا تحدث الناس عن العدالة المتعارفة ،كان يسألهم بهدوء ماهي هذه العدالة وماذا تعنون بكلمة الشرف، والفضيلة، والأخلاق، والوطنية؟ وماذا تعنون بهذا الكلمات المجردة التي تحلّون بها بمثل هذه السهولة مشاكل الحياة؟ ولقد أحب سقر اط أن يتناول بالبحث والسؤال مثل هذه الأسئلة الأخلاقية والنفسانية. لقد عانى البعض من طريقة سقراط في السؤال والبحث التي كانت تحتاج إلى تعريف وتحديد محكم صحيح وتفكير واضح، وتحليل حقيقي، وقد اعترض البعض على طريقته هذه، وقالوا له أنه يسأل أكثر مما يجب، ويترك عقول الرجال أكثر اضطراباً مما كانت عليه قبل المحاورة والنقاش أو الحديث(٢).

إن الإجابة على هذه الأسئلة هي التي دفعت أثينا إلى الحكم على سقراط مُتَّهِمة إياه بالفساد الخلقي، لقد كان المواطنون الأثينيون الكبار

---

(١) وول ديورانت ـ مرجع سابق ص ١٢ .

(٢) عمر محمد التومي الشيباني ـ تطور النظريات والأفكار التربوية ـ الدار العربية للكتاب ـ طرابلس ـ ليبيا ١٩٨٢ ص ٢١ .

في أتم استعداد لتشريفه لو حاول استعادة الدين القديم الذي يؤمن بتعدد الإلهه، ولكن سقراط آمن بإله واحد وشريعة أخلاقية أبدية لا يمكن أن تقوم على دين ضعيف كالدين الذين آمنت به أثينا في ذلك الوقت(١).

وقد ناصبه العداء بعض معاصريه لأنه كان يسفه آراء الثوار والخطباء السياسيين. وكان من الطبيعي أن يكرهوه وأن يثوروا ضده وجاء أفضل طعن إليه من أرستوفان الذي اتهمه بالكفر بآلهة المدينة وبتعليم التلاميذ الباطل ضد الحق وأعلن أن القصاص هو: إعدام سقراط وتلاميذه جميعاً. وقد أعدم سقراط وشرب السم بثبات ولم يهرب رغم تسهيل وسائل الهرب له وبكى تلاميذه فنهرهم بينما السم يسري أوصاله حتى توقف قلبه وغربت شمسه وبهذا ضرب أروع الأمثلة في الشجاعة والثبات على المبدأ(٢).

أفلاطون (٤٢٧ ـ ٣٤٧ ق.م)

لقد كانت معرفة أفلاطون لسقراط والاجتماع به والتعلم منه نقطة تحول كبيرة في حياة أفلاطون. وقد نشأ أفلاطون نشأة أرستقراطية في جو مثير ومريح وأسرة غنية وكان شاباً قوياً وعنيفاً، وسمي أفلاطون بسبب عرض كتفيه. فكان جندياً فائقاً وبارزاً، ونال الجائزة مرتين في الألعاب. يعتبر صغيراً في السن بالنسبة للفلسفة فلم تجر العادة أن ينشأ الفلاسفة في مثل هذه السن، ولكن روحه المتوقدة وجدت بهجة جديدة في لعبة

---

(١) محمد منير مرسي ـ مرجع سابق ص ١٢١ .

(٢) سعد مرسي أحمد ـ مرجع سابق ص ١٤٣ .

سقراط المنطقية الجدلية، ووجدت متعة لرؤية سقراط يدحض البراهين والاعتقادات ويخترق الفرضيات في أسئلته الحادة. ودخل أفلاطون إلى هذه الرياضة التي كانت أشد خشونة من المصارعة. وراح تحت رعاية أستاذه سقراط وإرشاده ينتقل من مجرد النقاش إلى تحليلات دقيقة ومحادثات مثمرة، وأصبح مشغوفاً بالحكمة وبمعلمه سقراط واعتاد أن يقول أشكر الله أن خلقني يونانيا، لا بربرياً ، حراً لا عبداً،ورجلاً لا امرأة، ولكن فوق الجميع أنني ولدت في عصر سقراط(١).

وقد تأثَّر أفلاطون بثقافة مصر الفرعونية حيث جاء إليها وأقام بها في عين شمس واتصل بمدرستها الكهنوتية ثم ذهب إلى صقلية وإيطاليا وهناك التحق بالمدرسة أو المذهب الذي أنشأه فيثاغورس، ومرة أخرى تأثر عقله بذكرى جماعة صغيرة من الرجال تعيش عيشة بسيطة على الرغم من أن سلطة الحكم كانت بيدها، لقد تجول اثنتي عشرة سنة يبحث عن الحكمة والمعرفة ويستقي من معانيها ويتعلم التفكر والتأمل ثم عاد أفلاطون إلى أثينا ليستقر فيها رجلاً أخذ الحكمة عن سقراط، ثم تجوَّل في الأقطار ينهل ما عند الفلاسفة والحكماء، عاد إلى أثينا معلماً فيلسوفاً، ولكنه لم يتجول في الطرقات والساحات ويقف يناقش كما كان يفعل أستاذه سقراط، بل اتخذ له ملعباً في شمال شرقي أثينا كان يسمى باسم أحد الأبطال القدماء هو أكاديمس وكان في منطقة ذات أشجار على شاطئ نهر وأطلق على هذا الملعب اسم الأكاديمية. وتدفقت الوفود إلى هذا المكان الجميل أربعين عاماً. وفي خلال هذه المدة كتب

(١) وول ديورانت ـ قصة الفلسفة ـ مرجع سابق ص ١٤ .

أفلاطون الكثير وعلم الكثيرين(١).

وبفضل أفلاطون تقدمت الفلسفة، فقد أتيح لها الهدوء والدراسة العميقة المتصلة وقد علم أفلاطون وكتب في كل ما يهم الناس، عن تحسين النسل ومساواة المرأة بالرجل في الحقوق جميعاً، والحريات في القول والرأي وغيرها. وقد صاغ كتبه في أسلوب الحوار متخذا من سقراط بطلاً في الكثير من المناقشات المكتوبة، مازجاً بين فلسفته وفلسفة سقراط حتى لا تستطيع أن تميز بينها في كثير من المواضع.

وعلَّم أفلاطون آراءه في أكاديميته، كما ساعده أساتذة آخرون مثل: اكسينوقراطيس وأرسطو الذي كان أستاذاً للخطابة. وقد وضع أفلاطون في أكاديميته منهاجاً يدرسه الشباب حتى يتمكنوا من إدارة أمور الدولة إدارة سليمة صحيحة(٢).

لقد كان أفلاطون مهتما بالتنظيم الاجتماعي وتخيله مثالياً في المدينة الفاضلة وقد تصور أفلاطون دولة مثالية وصفها في كتابه (الجمهورية) بأنها التي يعيش فيها ثلاث طبقات اجتماعية: رجال الذهب، ورجال الفضة، ورجال النحاس. بالنسبة لأفلاطون فإن رجال الذهب هم الفلاسفة الذين يتحلون بالفضيلة وهم الذين يحكمون الدولة. أمَّا رجال الفضة فهم العسكريون حماة الدولة ويجب أن يتحلوا بالشجاعة.

---

(١) يوسف كرم ـ تاريخ الفلسفة اليونانية ـ دار المعارف ـ القاهرة ١٩٥٩ ص ٦٤ .

(٢) أحمد أمين وزكي نجيب محمود ـ قصة الفلسفة الحديثة ـ لجنة التكليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ١٩٤٥ ص ١٤٨ .

أما رجال النحاس فهم العبيد . . الذين يقومون بخدمة الدولة وعليهم الطاعة لرؤسائهم والتحلي بضبط النفس، وعلى كل واحد منهم أن يؤدي الواجب المفروض تأديته ـ وكان يؤمن بتساوي الجنسين الرجل والمرأة لأول مرة في التاريخ ولكنه قال إن النساء بصفة عامة أقل من الرجال وإن كان بعض النساء أحسن من الرجال. وكذلك اعتقد بتساوي مجالات العمل بين الرجل والمرأة وتعليمهما بنفس الدرجة. وقد قابل أفلاطون بين تقسيمه لطبقات الناس وتقسيمه للنفس: إلى نفس عاقلة فضيلتها الحكمة، ونفس غاضبة فضيلتها الشجاعة، ونفس شهوانية فضيلتها العفة لأن المجتمع في نظر أفلاطون ليس إلا صورة الفرد مكبرة، وقد تصور أفلاطون مجتمعاً تشيع فيه الملكية لكل أنواعها بما فيها ملكية النساء فلا أسرة ولا زواج حتى يكون حب الفرد وعاطفته كلها موجهين نحو الدولة(١).

وقد وصف «روسو» جمهورية أفلاطون هذه بأنها أجمل ما كتب في التربية ولا شك أن حُكْم روسو هذا لا يخلو من مغالاة. نعم إن الجمهورية تحتوي بعض الآراء التربوية الجميلة وبعض النصائح العملية الرشيدة. إلا أنها في جملتها ليست إلاطوبيا من نسج الخيال، أومدينة فاضلة، ومزيجاً من البدع والأوهام ، فالفرد فيها والأسرة مسخَّران للدولة، والمرأة مشابهة للرجل تمام المشابهة، إلى حد أنها تخضع للتعريفات الرياضية التي يخضع لها. أما الأطفال فلايعلمون أباهم ولا أمهم ـ إذ يوكل أمرهم إلى مرضعات

(١) سعد مرسي أحمد ـ تطور الفكر التربوي ـ مرجع سابق ١٤٧ .

عامة ـ وهناك في ذلك العهد العام المشترك تمنع أيَّ أمٍّ أن ترى سلالتها[١].

وفكرة أفلاطون عن تربية الطبقة الثالثة التي تشمل التجار والزراع والصناع أرباب الحرف غير واضحة ويمكن أن يتدربوا عن طريق التلمذة الصناعية لإعدادهم للحرف المختلفة وهكذا أهمل أفلاطون تعليم عامة الشعب[٢].

وقد اعتقد بأن وظيفة التربية هي: تنمية الفضيلة والمواطنة الصالحة لدى الأفراد وأن عليها أن تدرب العقل وتعلمه على الأمور الحسية وذلك عن طريق إيقاظ الملكة العاقلة لدى الإنسان، وقد ذهب أفلاطون إلى القول بأن هذه الملكة العاقلة لا تعمل في الطفولة وإنما في دور المراهقة.

وقد ظل التدريب العقلي وما زال هدفاً رئيسياً للتربية في كل المجتمعات على اختلاف العصور. وقد أدَّت هذه الفكرة لأفلاطون إلى جانب احتقاره للفنون العملية إلى التمييز بين التعليم النظري والتعليم الفني وإن الأول أرقى من الثاني وهي فكرة سيطرت على الفكر التربوي قروناً طويلة من الزمان.

أما بالنسبة لأهداف التربية فقد أشار إلى عدد منها في أمكنة متفرقة من كتابه «الجمهورية» وأهمها ما يلي:

١ ـ تحقيق وحدة الدولة: فالدولة التي تمثلها أفلاطون كان من أغراضها إذكاء روح الوحدة فيها والتكامل. وكذلك كان يرى أن الغرض الأول

---

(١) عبد الله عبد الدايم ـ التربية عبر التاريخ ـ مرجع سابق ص ٧١ .

(٢) محمد التومي الشيباني ـ تطور الفكر التربوي ـ مرجع سابق ص ٣٣ .

للتربية هو تنمية روح الجماعة أو الإحساس بالشعور بالحياة الجماعية.

٢ ـ تنمية المواطنة الصحيحة للأفراد، وذلك عن طريق إمداد الشباب بالمعرفة الدقيقة عن طبيعة الحياة، ومعاني الخير والفضيلة والعمل من أجل الأمة والوطن والجماعة.

٣ ـ إعلاء العقل على الأمور الحسية، والروح على البدن ، وذلك عن طريق إيقاظ الملكة.

٤ ـ تنمية الإحساس بالجمال والمحبة والخير.

٥ ـ تحقيق التناسق في شخصية الإنسان وذلك عن طريق التوفيق بين مطالب الجسم والعقل والحياة التي تقوم على العادة وتلك التي تقوم على التفكير والمصالح الفردية ومصالح الدولة.

٦ ـ إنتاج أطفال قادرين على اتِّخاذ قراراتهم بأنفسهم، ويستطيعون بتفكيرهم التصرف في المسائل المتعلقة بسلوكهم.

٧ ـ تمدين الأطفال وتطبيعهم اجتماعياً وتهذيب علاقاتهم بعضهم ببعض وعلاقاتهم ببقية أفراد المجتمع(١).

---

(١) يوسف كرم ـ تاريخ الفلسفة اليونانية ـ مرجع سابق ص ٦٦ .

نظام التعليم الأفلاطوني:

تصور أفلاطون نظاماً للتعليم قسمه إلى المراحل التالية:

١ ـ مرحلة الحضانة:

يتمشى تصوُّر أفلاطون لمرحلة الحضانة في فكرته عن شيوع الملكية وتملّك الدولة لكل شيء بما في ذلك الأفراد، ولذلك رأى أن مرحلة الحضانة تبدأ منذ ولادة الطفل حتى سن السادسة وفي السنوات الثلاث الأولى منها يكون الاهتمام بتغذية الطفل ورعايته وتعريفه بمقدار المشاعر كالسرور والألم ويجب البعد عن تخويفه، أما السنوات الثلاث الأخيرة فهي أهم فترات التعليم في حياة الطفل. وما يجب أن يتعلمه الطفل في هذه المرحلة هو اللعب والتسلية والاستماع إلى القصص الخيالية والمسلية ويجوز في نظر أفلاطون عقاب الطفل في هذه المرحلة(١).

٢ ـ المرحلة الأولية:

وتبدأ من السادسة حتى سن الـ ١٣ ويتعلم الأطفال فيها في المدرسة الأوليّة ويعيشون في المساكن الداخلية التي تعدها الدولة مع فصل الأولاد عن البنات وفي هذه المرحلة يدرس الأطفال الدين والأخلاق والموسيقى والرياضيات ويمارسون اللعب والرياضة ومبادئ التدريب العسكري وركوب الخيل وقد عَدَل أفلاطون عن رأيه الأول في تدريس القراءة والكتابة فذكر في كتاب القوانين أنه يجب تأخير تعلمها حتى سن

---

(١) محمود عبد الرزاق شفشق ـ مرجع سابق ص ٥٨ .

العاشرة ويستمر في دراستها حتى آخر المرحلة[١].

٣) المرحلة المتوسطة والثانوية:[٢]

وتمتد من سن ١٣ حتى الـ ٢٠ تخصص الثلاث الأولى منها (١٣ - ١٦) لمواصلة دراسة مواد المرحلة الأولى إلى جانب تعليم العزف على القيثارة التي أصر أفلاطون على أن يتعلمها التلميذ طيلة ثلاث سنوات سواء رضي أم كره والفترة من سن ١٦ - ١٨ تخصص للممارسة العنيفة للألعاب الرياضية والتدريب العسكري، أما الفترة من ١٨ - ٢٠ فيركز فيها على التدريب العسكري ولا تدرس فيها أي مواد عقلية.

٤ - المرحلة العالية:[٣]

ويُختار لها الصالحون من البنين والبنات في سن العشرين لإعدادهم ليكونوا فلاسفة وحكاماً ومدة الدراسة في هذه المرحلة عشر سنوات تخصص للدراسات العلمية التي حددها أفلاطون (بالحساب والهندسة والفلك والموسيقى) دراسة علمية منظمة، وهذه المواد الأربعة هي التي كونت الرباعية التعليمية في الفنون الحرة والتي اتخذت أساس المنهج المدرسي طيلة العصور الوسطى وامتد تأثيرها على المنهج حتى العصور الحديثة.

---

(١) محمد منير مرسي - أصول التربية - مرجع سابق.

(٢) محمد منير مرسي - المرجع السابق.

(٣) محمد منير مرسي - المرجع السابق.

٥ ـ الدراسات العليا :

يوجه الشباب بعد سن الثلاثين حتى الخامسة والثلاثين لدراسة الجدل والفلسفة ودراسة نظرية الأخلاق وعلم النفس ونظم الحكم والقوانين، ومن سن ٣٥ إلى ٥٠ يقوم الشباب بخدمة الدولة في مرافقها المختلفة ويوضعون موضع الاختبار، وعند سن الخمسين يُعفي هؤلاء الموظفون من الأعمال الرسمية ويوجه اهتمامهم لدراسة الفلسفة ونظام الحكم.

وإذا كانت هناك كلمة تقال حول فكر أفلاطون وآرائه فإن أكثر المفكرين يأخذون عليه نزعته المثالية ومبالغته في تقدير العنصر العقلي والعنصر الأدبي على حساب الجانب العملي، وفي التربية على حساب الناحيتين الوجدانية والإرادية ونزعته الأرستقراطية[١].

---

(١) عبد الله عبد الدايم ـ مرجع سابق ص ٦٨ .

obeikandl.com

أرسطو ٣٨٤ ق.م ـ ٣٢٣ ق.م

ولد أرسطو في أسطاغيرا وهي مدينة مقدونية تقع على بعد نحو مائتي ميل من شمال أثينا، في عام ٣٨٤ قبل الميلاد وكان والده طبيباً ويبدو أن أرسطو نفسه أصبح عضواً في جمعية أخوة الإسكيبيادس الطبية وشبَّ وتعلم الطب . وتوفرت أمامه كل فرصة وتشجيع للنمو بعقلية علمية وأُعِدّ منذ البداية ليكون مؤسس العلم(١).

ولقد تربى أرسطو مع فيليب أبي الإسكندر المقدوني، فكان أبوه صديق الملك وطبيبه الخاص(ملك مقدونيا). وقد ترك أرسطو مقدونيا إلى أثينا في السابعة عشرة من عمره لينال تعليمه وفيها التحق بأكاديمية أفلاطون وتتلمذ عليه مدة عشرين سنة. وبعد وفاة أفلاطون ترك أرسطو أثينا إلى أسوس حتى دعاه فيليب ليقوم على تربية ابنه الإسكندر وكان ولياً للعهد وعندما اعتلى الإسكندر عرش مقدونيا عاد أرسطو إلى أثينا وأنشأ بها مدرسته التي سميت الليسية **IYCEUM** نسبة إلى المكان الذي أنشئت فيه. ثم مات الإسكندر عام ٣٢٣ ق.م في بابل وهو في أوج نصره العسكري، وبموته تحطم ذلك السياج المتين الذي كان يحمي أرسطو من أعدائه الحاقدين وخصومه المغرضين، فانتهزوا الفرصة واغروا به العامة والجماهير واتهموه بالإلحاد وأنه لا يؤمن بآلهتهم ولا يقدم إليهم القرابين. ولما اشتد هياج الجماهير ضده غادر أثينا قائلا إنه يخشى من جناية الأثينيين على الفلسفة مرتين: أولاهما بالعدوان على سقراط،

---

(١) سعد مرسي أحمد ـ تطور الفكر التربوي ـ مرجع سابق ص ١٥٧ .

وثانيتهما بالعدوان عليها. ولم يلبث أن مرض بعد هربه من أثينا بعام أو بعض عام شاكياً من معدته، ثم عاجلته المنية سريعاً في العام التالي من هربه أي في سنة ٣٢٢ ق.م وكان قد بلغ الثالثة والستين[١] وكان من عادة أرسطو أن يمشي في المدرسة وحوله تلاميذه يسيرون معه ويلقي عليهم دورسه ،ولذا سمي أتباعه بالمشائين[٢]، ويقال إن دروسه كانت تلقى على فترتين صباحية للتلاميذ وتدور حول الفلسفة، ومسائية عامة تدور حول الخطابة. وهناك مبرر معقول للاعتقاد بأن متحف ومكتبة الإسكندرية ذاتهما قد أنشئتا على النمط الأرسطي وكانت الدراسات النباتية والحيوية والرياضية والفلكية بالإسكندرية مثالاً للاهتمامات وطرق البحث التي سبق إليها أرسطو[٣]. ولم يترك أرسطو فرعاً من فروع التعليم إلا كتب فيه وعلى مستوى عال ويشمل ذلك النقد الأدبي (الشعر العربي **POETICS**) ولا غرو أن أطلق الناس في أواخر العصور الوسطى على أرسطو الأستاذ **MAGISTER** (أكبر المعلمين) والحكم في الشؤون الثقافية. ولقد أشار إليه سانت توماس بكلمة واحدة إذ سماه **PHILOSOPHUS** أي الفيلسوف[٤].

ويرد ذكر أرسطو في أسباب كثيرة في تاريخ التربية وذلك لاهتمامه بالمنطق ومجالات الفلسفة الأخرى والعلم التجريبي **EMPERICAL** والبلاغة والنقد الأدبي وفلسفته الاجتماعية السياسية المتشددة في المحافظة. إلا أن إسهام أرسطو في التربية يمكن أن يتحدد في ناحيتين هامتين: إحداهما

---

(١) ماجد فخري - أرسطو طاليس المعلم الأول - المكتبة الشرقية - بيروت ١٩٥٩ ص ١٠ - ١٢ .

(٢) المرجع السابق ص ١٠ - ١٢ .

(٣) إبراهيم ناصر - مقدمة في التربية - مرجع سابق ص ٢٢٧ .

(٤) فتحية سليمان - التربية في المجتمعين اليوناني والروماني - دار الهنا للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٥٧ ص ٧١ .

تختص بطبيعة المعرفة ووسائل اكتسابها، والأخرى تهتم بالمجتمع وعلم السياسة، وكتابات أرسطو في هذه الموضوعات خليط عجيب من الفكر المبدع والآراء المدهشة المنظمة حول تأملات الآخرين(١).

الأخلاق:

يرى أرسطو أن السعادة والخير هما غاية الغايات والتي اتفق عليها جميع الناس ولكي يتحققا يجب توافر شرطين الأول أن يكون هذا الخير غاية قصوى أو خيراً تاماً يختار لذاته، والثاني أن يكون كافياً بنفسه أي قادراً وحده على تحقيق سعادة الحياة لخير آخر.

كما أن الفضيلة تكتسب بمعاونة التربية وهي تعلّم بالمران والتدريب فترقي مشاعر الإنسان وقواه، وتكون لديه ملكات أو قوة فعلية تجعله قادراً على إتيانها. ويرى أرسطو أن شعور الإنسان بلذة فعل الفضيلة هو الدليل على حسن استعداده للخير وإن فعلها بألم فذلك دليل على قلة الاستعداد لهذا الخير(٢).

لقد أقرَّ أرسطو مبدأ الوسط والاعتدال الذي نادى به أساتذة أفلاطون فقد رأى أرسطو أن الشباب هو زمن التطرف، وعندما يرتكب الشباب خطأً. فإن هذا الخطأ يجنح إلى جانب التطرف والمبالغة. إن صعوبة الشباب الكبرى هي في الخروج من التطرف والوقوع في تطرف معاكس له لأن

(١) محمد التومي الشيباني ـ مرجع سابق ص ٣٦ .

(٢) وهيب سمعان ـ الثقافة والتربية في العصور القديمة ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ ١٩٥٠ ـ ص ٢٢٥ .

التطرف الواحد يؤدي بسهولة إلى الآخر سواء بسبب زيادة التقويم أو غيرها[١]. أولئك الذين يشعرون بتطرفهم في أمر من الأمور لا يطلقون اسم الفضيلة على الوسط ولكن على التطرف المقابل لتطرفهم. قد يكون هذا حسناً أحياناً لأننا إذا كنا نشعر بأخطائنا في أمر واحد متطرف، ينبغي أن نوجه هدفنا إلى الآخر، وبهذا قد نصل إلى الموقف الوسط، كما يفعل الناس في تقويم جذع الشجرة المنحني ولكن المتطرفين الذين لا يشعرون بتطرفهم ينظرون إلى الوسط النفعي على أساس كونه رذيلة كبرى ، ويتقاذفون الإنسان المعتدل فيما بينهم كما يتقاذفون الكرة، الجبان يعتبر الشجاعة تهوراً واندفاعاً، كما يعتبر المتهور الشجاعة جبنا وضعفاً، وقس على ذلك بقية الأمور[٢].

وبهذا يخلص أرسطو إلى أن التطرف والانحراف رذيلة والتوسط والاعتدال قمة الفضيلة.

لقد شغلت التربية الأخلاقية أرسطو كثيراً وتقديره للفضيلة وتنمية الرجل المثالي الذي عرّفه بأنه ذلك الفرد الذي لا يعرّض نفسه للخطر بغير ضرورة للمخاطر،ولكنه على استعداد لأن يضحي حتى بنفسه في الأزمات الكبيرة، مدركاً أن الحياة لاقيمة لها في ظروف معينة. وهو يعمل على مساعدة الناس ولكنه يرى العار في مساعدة الناس له ، لأن مساعدة الناس ونفعهم دليل التفوق والعلو، ولكن تلقي المساعدات منهم

---

(١) وول ديوانت ـ قصة الفلسفة ـ مرجع سابق ص ٨٨ .

(٢) أحمد أمين وزكي نجيب محمود ـ مرجع سابق ص ١٦٠ .

دليل التبعية وانحطاط المنزلة[١]، وينأى بنفسه عن التفاخر والتظاهر. وهوصريح في كراهيته وميوله، وقوله وفعله، بسبب استخفافه بالناس وقلة اكتراثه بالأشياء ، لا يهزه الإعجاب بالناس أو إكبارهم، إذ لاشيء يدعو إلى الإعجاب والإكبار في نظره ولايساير الآخرين، إلا إذا كان صديقا لأن المسايرة من شيم العبيد، ولايشعر بالغل أو الحقد أبداً، ويغفر الإساءة وينساها ،ولا يكثر الحديث... ولا يبالي بمدح الناس له أوذمهم لغيرهم[٢]. ولا يتكلم سوءاً عن الآخرين ولو كانوا أعداء له، شجاعته رصينة، وصوته عميق، وكلامه موزون، لا تأخذه العجلة ،لأن اهتمامه قاصر على أشياء قليلة فقط . ولا تأخذه الحدة أو يستبد به الغضب ، لأنه لا يبالي بشيء، لأن حدة الصوت وحث الخطى تنشأ في الشخص بسبب الحرص والاهتمام. ويتحمل نوائب الحياة بكرامة وجلال، باذلاً جهده قدر طاقته وظروفه، وكقائد عسكري بارع، ينظم صفوفه بكل ما في الحرب من خطط وهو أفضل صديق لنفسه، ويبتهج في الوحدة، بينما نرى الجاهل العاجز المجرد عن الفضيلة أو المقدرة عدو نفسه ويخشى الوحدة[٣].

هذا هو الرجل المثالي في رأي أرسطو.

---

(١) أحمد أمين و زكي نجيب محمود - مرجع سابق ص ١٢٠ .

(٢) وول ديورانت - قصة الفلسفة - مرجع سابق ص ٩١ .

(٣) ماجد فخري - مرجع سابق ص ١٥ - ١٦ .

آراء أرسطو التربوية :

يتفق أرسطو مع أستاذه أفلاطون في كثير من الآراء التربوية ، فقد أورد أرسطو في كتابه (السياسة) عن العلاقة بين الدولة والتربية، ويظهر في كتاباته متأثراً بأفلاطون. وينظر كلاهما إلى التربية على أنها من مهام الدولة ولذا فلم يعجبهما عدم وجود نظام تربوي عام في أثينا،وطالباً بثورة شاملة في طرائق تربية الأجيال الصاعدة الأثينية(١).

ويتفق أرسطو مع أفلاطون في أن تربية الرجل الحر ترتكز على عاملَين بَدَنيين: أولهما: جسم صحيح سليم، وثانيهما: تكوين عادات مناسبة، بل إن أرسطو يرى أن التربية عن طريق تكوين العادات الصالحة يجب أن تسبق تربية العقل،وعن طريق العادات تتفق قيم الحياة النبيلة في عقول الصغار منذ بواكير طفولتهم(٢).

واهتم أرسطو كما اهتم أفلاطون بتنمية العقل إلى جانب تنمية الجسم، والتنمية العقلية انعكاس القوة الإلهية ولذلك فإن سعادة الإنسان توجد في إيمانه ووحدته مع الله،والإيمان البشري لقوة الله كفيلة بتمكينه من إصدار القرارات الحكيمة في مختلف سبل الحياة(٣).

وذهب أرسطو أيضاً إلى التسليم بمبدأ سيكولوجي يقول بأن التفكير عملية نشطة لا تفنى وهي قمة الحياة العقلية وتعمل مستقلة عن الجسم. وقد ساعد هذا التصور الأرسطي لعملية التفكير على صرف اهتمام

---

(١) ماجد فخري - مرجع سابق ص ١٥ - ١٦ .

(٢) محمود عبد الرزاق شفشق - مرجع سابق ص ٦٩ .

(٣) محمد عمر التومي الشيباني - مرجع سابق ص ٣٩ .

التربية إلى العناية بالنواحي العقلية البحتة، وقد اعتقد أرسطو بأن الهدف من التربية هوتنمية العقل والتفكير من خلال دراسة العلوم والفسلفة(١).

واهتم أرسطو بالتربية الجسمية والخلقية في المرحلة الأولى من التعليم، تربية الوجدان عن طريق الموسيقى والرسم في المرحلة المتوسطة، وتربية العقل والتفكير في المرحلة العالية.

وهكذا اعتبر أرسطو العقلانية أعلى صفة في الإنسان، واعتبر أن الهدف من التعليم هو: توجيه الفرد لكي يحيى حياة منطقية يوجه الفرد فيها سلوكه عن طريق العقل. واعتبر أرسطو المنزل مركزاً تربوياً هاماً على عكس أفلاطون الذي نادى بإلغاء دور المنزل وملكية الدولة للأطفال كما نظر أرسطو إلى الدولة على أن وظيفتها توجيه المجتمع بصورة يتحقق معها أعظم الخير للبشرية(٢).

كما نظر إلى الحواس على أنها مصادر حقيقية للمعرفة واكتسابها، وقد اتبع أرسطو الأسلوب الموضوعي العلمي في طريقة التربية (الاستقرائي ـ الاستنباطي) بعكس طريقة أفلاطون التأملية ـ فأفلاطون يبحث عن الحقيقة بواسطة العقل مباشرة أما أرسطو فيبحث عن الحقيقة أولاً وقبل كل شيء في حقائق الطبيعة الموضوعية ـ ويُعتبر أرسطو بحق أول من وضع الأسس المنطقية للطريقة الأستقرائية ـ الاستنباطية ـ للتفكير والبحث عن الحقيقة والتي اعتبرت فيما بعد الأساس والمنهج العلمي

(١) محمد منير مرسي ـ مرجع سابق ص ١٦٩ .

(٢) وهيب سمعان ـ مرجع سابق ص ٢٣٠ .

لأصول البحث والتقصي في جميع البحوث والدراسات العلمية حتى عصرنا الحالي(١).

ويعتبر أرسطوأول وأعظم فيلسوف يوناني فقد وصفه (دانتي) سيد العارفين. وقد قام الفلاسفة العرب بترجمة أعماله الخالدة وكان لشروحات ابن رشد فضل كبير على الغرب لمعرفة آراء وأفكار هذا العالم الإغريقي التي انتقلت إلى أوروبا من قرطبة وغرناطة وإشبيليا(٢).

فرنسيس بيكون: (١٥٦١ ـ ١٦٢٦):

ولد بيكون في لندن سنة (١٥٦١) من أسرة أرستقراطية وعائلة غنية، فقد كان أبوه (السير بيكون) حامل أختام الملكة اليزابيت. والتحق فرانسيس بيكون بجامعة كامبردج وهو في الثالثة عشرة من عمره (١٥٧٣) ولم تعجبه دراستها ولا العلوم التي تدرس بها فتركها بعد ثلاث سنوات دون أن يكمل الدراسة بها ويحصل على الشهادة منها رافضاً ما كان يدرّس فيها من علوم عن مذهب أرسطو ـ والمدرسين(٣).

لقد شعر أن الدراسة ليست غاية أو حكمة في حد ذاتها وأن المعرفة إن إن لم تكن مقرونة بالعمل ليست سوى زهو وغرور علمي شاحب فهو يقول: (إن إنفاقك في الدروس النظرية وقتاً طويلاً ضرباً من الكسل؟ والخمول والتحلي بها ضياع وقت، وتكلف، ومحبة في الظهور واستنادك

---

(١) محمد منير مرسي ـ مرجع سابق ص ١٦٩ . (٢) وول ديورانت ـ مرجع سابق ص ٧١ .

(٣) سعد مرسي أحمد ـ مرجع سابق ص ١٦٥ .

في حكمك دائما على أحكام الدراسة النظرية وقواعدها ضرب من مجون العلماء ومزاجهم.. إن رجال الأعمال يذمون الدراسة والبسطاء يكبرونها والحكماء يستخدمونها، فالذين يتلقون الدراسة النظرية لا يتعلمون طريقة استخدامها عملياً، لأن الدراسة النظرية لا تعلم وسيلة استخدامها، لأنها نظرية في حد ذاتها. وهناك حكمة خارجة عن الدراسة النظرية وهي أفضل منها وهي حكمة تكتسب بالملاحظة)[1].

غير أنه شعر بحنين إلى الدراسة مرة أخرى، فرجع إليها وأقبل على دراسة القانون واستطاع أن يؤهل نفسه للمحاماة واختير عضوا بمجلس النواب وتقلّد عدة مناصب حتى وصل إلى منصب قاضي القضاة. ولكنه اتهم بالرشوة واختلاس أموال الدولة وانتهى الأمر بطرده من الوظائف العامة [2].

ويكمن تأثير (بيكون) الحقيقي بصورة رئيسية في قدرته على عرض الأساليب العلمية وتوضيحها بأسلوب بليغ مقنع مع أنه لم يكن له أفكار علمية جديدة، وقد شعر (بيكون) بأن عقول الناس في عصره قد سيطرت عليها الخرافات والتقاليد البالية وأنهم اعتمدوا أكثر من اللازم على فلسفة أرسطو والفلسفة المدرسية وانتقد هؤلاء لكثرة كلامهم وقلة عملهم وأنهم شغلوا بتنسيق الألفاظ والأساليب. واعتقد أن العلاج الحقيقي لذلك هو الاعتماد على الأسلوب العلمي. وفي كتابه: (الكرامة

---

(١) محمد منير مرسي ـ مرجع سابق ـ ص ١٩٠ .

(٢) بول مونروا ـ المرجع في تاريخ التربية ـ مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٣ ـ ص ١٤٠ .

والتقدم في التعليم) استعرض الجانب العلمي للتعلم ودافع عنه [١].

وفي كتابه الطريقة الجديدة شرح بيكون بالتفصيل الطريقة الاستقرائية أو العلمية التي يمكن بها الوصول إلى المعرفة الدقيقة .وبين أن العالم ينبغي أن يلاحظ الطبيعة ويقوم بجمع المعلومات الكثيرة ويصل إلى التعميم من هذه التعليمات الجزئية عن طريق العناصر المشتركة وأوجه الشبه بينها .

وأكد (بيكون) على القيمة النفعية للمعرفة وتهكم على العلوم الفلسفية القديمة والعلوم النظرية بأن مثلها مثل التماثيل في قدمها وعدم تحركها . ومن ناحية أخرى امتدح العلوم النافعة ذات القيمة العملية،وقد أراد (بيكون) بذلك أن يجذب الاهتمام لتسخير العلم في خدمة الإنسان .

كومينوس: (١٥٩٢ - ١٦٧١):

هو أسقف بروتستانتي من مورافيا من رواد المدرسة الواقعية الحسية في التربية وكان مجبولاً على حب الخير للجماهير وشغوفاً بمبدأ العدالة الاجتماعية كما كان مهتما بتحسين حياة أفراد مجتمعه . إلا أن نشأته الدينية، باعتباره أحد رجال الكنيسة جعلته يعاني من ويلات الحروب الدينية بين الكاثوليك والبروتستانت فقد نسف منزله وأحرقت كتبه وأعماله الأدبية والتربوية وقتلت زوجته وأطفاله وأبعد إلى المنفى[٢].

---

(١) محمود عبد الرزاق شفشق - مرجع سابق ص ١٩٠ .

(٢) محمد منير مرسي - تاريخ التربية بين الشرق والغرب - دار المعارف القاهرة ١٩٨٠ ص ١٣١ .

وبالرغم من ذلك فقد وهب حياته للعلم والبحث والمعرفة في كل مكان حل به حتى أصبح بحق أحد أعلام الفكر والتربية على المستوى العالمي(١).

والحق أن كومينوس جدير بمثل هذا اللقب إذ كان قوياً في فكره وطبعه واستطاع رغم العقبات الكثيرة التي اعترضت سبيله أن يقضي حياته في أمور التعليم الجماهيري. فقد وهب نفسه للأطفال ولشؤون الطفولة في كثير من الاندفاع والحماسة، وكتب ما يفوق على عشرين مؤلفاً، ومارس التعليم في أكثر من عشرين بلداً. يضاف إلى ذلك كله أنه أول من ملك فكرة واضحة عما ينبغي أن تكون عليه الدراسات الابتدائية(٢).

ونادى كومينوس بكثير من المبادئ التربوية، فقد اعتقد أولاً أن الدين يجب أن يتخذ وسيلة للتأثير في الناس والوصول بهم إلى الأهداف السامية، كما كان يرى بأن التربية هي خير سبيل لإصلاح المجتمع وإصلاح الفرد. كما أكد أهمية التعليم من خلال الحواس وتعليم الأشياء من الكلمات والألفاظ والانتقال من السهل إلى الصعب ومن المعروف إلى المجهول وتنظيم المادة الدراسية تبعاً لصعوبتها وتمشي التعليم مع عمر التلميذ وقدراته واهتماماته وجعل الأطفال يتعلمون طرق العمل من خلال أنشطتهم وقدراتهم وهي نقطة تردد صداها بقوة في التربية الحديثة لا سيما لدى «جون ديوي» فيما بعد، ومن المبادئ التي نادى بها

---

(١) عبد الله عبد الدايم ـ التربية عبر التاريخ ـ مرجع سابق ص ٢٠٠ .

(٢) مرجع سابق ص ٢٠٩ .

كومينوس أيضاً أن يكون جو المدرسة محبباً للتلميذ وأن تكون جدران المدرسة مزينة بالصور وأن يكون المعلمون متعاطفين وأن يكافأ المجد على جِدِّه(١).

وقد نادى كومينوس بتكافؤ الفرص التعليمية للأولاد والبنات بصرف النظر عن أوضاعهم ومكانتهم الاجتماعية. وقد كانت هذه الدعوة سابقة لأوانها ومضت بعدها مدة تقارب الثلاثة قرون قبل أن توضع موضع التنفيذ. ونادى كومينوس بإلغاء النظام التعليمي الثنائي الذي كان قائما أنذاك في أوروبا أحدها نظام المدارس الأولية التي تعلم باللغات المحلية وهي لجماهير الشعب وكانت هذه المدارس وضعية، أما النظام الثاني فهو نظام المدارس الثانوية الكلاسيكية ذات المصروفات الباهظة والمقصورة على طبقات معينة من التلاميذ(٢). ونادى بنظام تعليمي موحد يضم كل الأطفال ذكوراً وإناثاً من المراحل الأولى حتي المرحلة الجامعية إلى التعليم الجامعي على أساس قدراتهم واستعداداتهم وليس على أساس من الجنس أو المكانة الاجتماعية(٣).

جون لوك (١٦٣٣ - ١٧٠٤):

ولد جون لوك في رينجتون بمقاطعة سومرست بإنكلترا في ٢٩ أغسطس ١٦٣٢ أثناء حكم الملك شارل الأول. وكان أبوه محامياً في

(١) بول مونروا - المرجع السابق في تاريخ التربية - الجزء الثاني ص ١٦٢ .

(٢) محمود عبد الرزاق شفشق - مرجع سابق - ص ٢١٤ .

(٣) محمد منير مرسي - مرجع سابق ص ١٨٠ .

جامعة البيوريتان اشترك في صفوف البرلمان حين اندلعت الحرب الأهلية. ولم يكن الابن الصغير (جون لوك) يتجاوز العاشرة من عمره ـ وكانت هذه البيئة المكافحة التي نشأ فيها (لوك) من أكبر العوامل التي أدت إلى تفتح ذهنه على بعض الأفكار السياسية السائدة في ذلك الوقت، وتوجيه نظره إلى الاشتغال في السياسة فيما بعد بحيث جعلت منه بعد ذلك فيلسوف الحرية لا في إنكلترا وحدها ـ بل في أوروبا أيضا[١].

قضى (لوك) فترة طفولته في سومرست حتى بلغ الرابعة عشرة ثم أُرسل إلى مدرسة ويستمنستر في سنة ١٦٤٦ واستمر بها حتى التحق بجامعة أكسفورد في سنة ١٦٥٢[٢].

ومما هو جدير بالذكر أن لوك لم يتأثر كثيراً بالمناهج التي كان يدرسها في ويستمنستر والتي تتلخص في دراسة قواعد اللغتين اليونانية واللاتينية. كما خاب ظنه حينما التحق بجامعة إكسفورد لدراسة الفلسفة إذ وجدها خليطاً من فلسفة القرون الوسطى والفلسفة الأرستوطالية، ممتزجة ببعض العبارات الغامضة والمشكلات المبهمة. وبالرغم من ذلك فقد استمر في دراسته الفلسفية حتي حصل على البكالوريوس في عام ١٦٥٦ والماجستير في ١٦٥٨، ثم عين عام ١٦٦٠ مدرساً للفلسفة اليونانية وفلسفة الأخلاق في جامعة أكسفورد [٣].

وفي تلك الأثناء اجتذبت العلوم الطبيعية اهتمامه. ويبدو ذلك الاهتمام من صداقته لأكبر علماء عصره مثل إسحاق نيوتن وبويل.

---

(١) بول مونروا ـ المرجع في تاريخ التربية ـ ص ١٨٧ .

(٢) عزمي إسلام ـ جون لوك (سلسلة نوابغ الفكر العربي) دار المعارف ـ القاهرة ١٩٦٤ ـ ص ٧ ـ ١٤ .

(٣) المرجع السابق ص ١٥ .

كما بذل (لوك) جهداً كبيراً في دراسة الطب حتى نال درجة تؤهله لممارسة الطب وذلك في عام ١٦٧٥ . إلا أنه لم يشتغل بالطب كمهنة أساسية.

لقد أنكر (لوك) وجود الأفكار الفطرية التي نادى بها كثير من الفلاسفة اليونانيين وذلك من أمثال (أفلاطون) في عصر الفلسفة اليونانية و(وديكارت) في عصر الفلسفة الحديثة. وآمن بأن جميع أفكار الإنسان ومعارفه مكتسبة له عن طريق التجربة أو الخبرة التي تتضمن نوعين من النشاط العقلي يطلق على الأول الملاحظة وثانيهما التفكير أو التأمل فهو يؤمن بأن الإنسان يولد وعقله يشبه الصفحة البيضاء الخالية من الأفكار الفطرية والمعاني الأولية، ثم عندما يبدأ بالإحساس فإن الانطباعات الحسية تبدأ ترد إليه ويبدأ بدوره في تكوين أفكار عنها[١] فوظيفة العقل عنده ليست مجرد تلقي الانطباعات الحسية بل له وظيفة إيجابية أخرى وهي ربط هذه الانطباعات وتكوين صورة ذهنية عنها، وهو بإيمانه أن المعرفة تعتمد على الإحساس والتفكير معاً وأن الخبرة أو التجربة التي هي مصدر المعرفة نوعان: تجربة حسية، وتجربة باطنية[٢] قد خالف الفلاسفة الماديين الحسيين الذين يقولون بأن الحواس هي مصدر المعرفة غير عابئين بعملية التأمل أو التفكير الداخلي[٣].

يعتبر الكتاب الذي نشره (لوك) في نهاية حياته (بعض الأفكار حول

---

(١) محمد عبد الرزاق شفشق - مرجع سابق ٢٣٤ .

(٢) عمر محمد التومي الشيباني - مرجع سابق ص ١٤٣ .

(٣) بول مونروا - مرجع سابق ص ١٨٧ .

التربية) خلاصة تجربة طويلة مرَّ بها منذ أن كان تلميذاً في الجامعة إلى أن أصبح مدرساً خاصاً لبعض أطفال الأسر التي كان يختلف إليها، الأمر الذي أتاح له أن يلاحظ الأطفال عن كثب وأن يفيد من وراء دراستهم وتتبع تطورهم النفسي، وتجربة تربوية قيمة ضمنها مؤلفه سالف الذكر. وقد تُرجم هذا الكتاب إلى اللغة الفارسية، وطُبع في حياةِ مؤلفه عدة مرات وأصاب نجاحاً عالمياً(١).

وفي هذا الكتاب وضَّح (جون لوك) بأن هدف التربية في نظره هو التربية الطبيعية للفرد تربية شاملة تشمل تربية الجسم، والعقل، والخلق، وهو يشير إلى أن العقل السليم في الجسم السليم، إلا أنه ركّز اهتمامه على التربية الخلقية وتعليم الفضيلة والحكمة والسلوك السليم والعادات الطيبة. واهتم أيضاً بالتعليم المعرفي، ونادى بأن يكون أسلوب التعليم بدون خوف وإنما بالحب والعطف. وهو لا يحبِّذ العقاب الشديد ويفضل عليه الثناء والمدح التشجيع(٢).

وقد أكد (لوك) على التمرين العقلي لتدريب الملكات واعتبر الرياضيات خير وسيلة لذلك عن طريق الحواس. وقد قَصَر (لوك) التربية على أصحاب الياقات البيضاء فجعل التربية من أجل الجنتلمان أو الرجل المهذب وهي تربية ولا شك تقصر على فئة معينة ويرى البعض أن هذا يتعارض مع النزعة التحررية التي عُرِفَت عنه. وقد كان لأفكار (لوك) تأثيرها على التربية الإنجليزية والأمريكية كما تأثر به من جاء بعده لا سيما (جان جاك روسو)(٣).

---

(١) سعد مرسي أحمد ـ مرجع سابق ص ٣٦١ . (٢) محمد منير مرسي ـ مرجع سابق ٣٨٠ .

(٣) المرجع السابق ـ ص ٣٨١ .

جان جاك روسو (١٧١٢ - ١٧٧٨):

ولد روسو في جنيف من أسرة فرنسية بروتستانتية عام ١٧١٢ وماتت أمه في ولادته وكفله أبوه حتى العاشرة ثم انتقل للعيش مع عمته، أُدخِل المدرسة ليتعلم الكتابة وأسلوب تسجيل العقود ولكنه فشل، وحاول تعلم النقش ولكن قسوة معلمه صرفته عن الفن وأستاذه، ويقول (روسو) في اعترافاته أنه بسبب هذه القسوة تعلم الكذب والسرقة واعتاد الجبن والمكر(١).

لقد عاش (روسو) حياة قاسية مليئة بالقسوة والعذاب والمعاناة واليتم فقد كان لفقده أمه رنة أسى وحزن صبغت حياته وقد عبر عن ألمه هذا حين قال (لقد كلفت أمي حياتها وكانت ولادتي هي أول سوء حظ في هذه الحياة)(٢).

وقد شهر (روسو) ثلاثة مؤلفات أولها كتابه (العقد الاجتماعي) الذي نادى فيه بالعدالة الاجتماعية والمساواة وقال بأن العلاقة بين الشعب والحكومة تقوم على تعاقد اجتماعي بينهما. وكتابه الثاني (الاعترافات) وقد ضمنه الخبرات السيئة التي تعرض لها في حياته ولم يخف (روسو) أن يعترف فيه بعيوبه ونقائصه الخلقية. وكتابه الثالث (أميل) وهو أشهر كتبه بالنسبة لدارس التربية لاحتوائه على جميع آرائه التربوية(٣). ففي مستهل هذا الكتاب وضح روسو المبدأ الأساسي الذي يؤمن به حين يقول

---

(١) سعد مرسي أحمد - مرجع سابق ص - ٤١٩ .

(٢) عبد الله عبد الدايم - التربية عبر التاريخ - مرجع سابق ص ٣٧٦ .

(٣) محمود عبد الرزاق شفشق - مرجع سابق ٣٦٧ .

(كل شيء حسن في الطبيعة وكل شيء يلحقه الدمار اذا ما مسته يد الإنسان، ونحن نستمد تربيتنا عن هذه المصادر الثلاثة: الطبيعة، والإنسان، والأشياء. وإذا لم تتلاءم التربية الصادرة مع تلك المصادر الثلاثة ساءت تربية الفرد، وأما إذا توافقت في تربية فرد من الأفراد واتجهت نحو الهدف نفسه، فعندئذ يمكن أن يقال بأن هذا الفرد يتجه اتجاها صحيحاً ويعيش في ثبات وطمأنينة، ويقال عنه دون غيره أنه تربى. والإنسان يسيطر على اثنتين من هذه القوى بينما يعجز عن السيطرة عن القوة الثالثة وهي قوة الطبيعة ويُقصد بها النمو الباطني لملكاتنا. والانسجام في التربية لايتأتّى إلا إذا أخضعنا تربية الإنسان والأشياء للطبيعة[1].

وكما أن الطبيعة عادة، فالتربية لا تخرج عن أن تكون عادة وعلى أن مدلول كلمة عادة يستعمل هنا في معنيين: فالميول الفطرية التي لا يغيرها التزييف أو الإيحاء هي قوام الطبيعة والعادة في هذا المعنى يجب أن تُطبَّق على كل ما يمكن الحصول عليه عن طريق التقليد المباشر لغيرنا من الناس بطريق الإيحاء أو بطريق الطاعة للأوامر. وفي هذا الأخير يقول روسو: (إن خير عادة ألا يكون للطفل عادة فالتربية وفقاً لقوانين الطبيعة معناها أنّ الأحكام الغريزية والانفعالية الفطرية، والغرائز الطبيعية والآثار الأولى هي أصدق أساس للعمل من التفكير والحذر والخبرة الناشئة عن الارتباط بالآخرين[2].

لقد نادى روسو بمبدأ التربية السلبية حيث قال: إن التربية الأولى التي

(١) يوسف كرم - مرجع سابق ص ١٩٣ . (٢) سعد مرسي أحمد - سابق ٤١٦ .

تقدم للطفل يجب أن تكون سلبية. وهذه التربية السلبية لا تتكون من تلقين مبادئ الفضيلة والحق. ولكن قوامها المحافظة على القلب من الرذيلة وعلى العقل من الزلل[١].

ويعتقد روسو أن وسيلة التربية هي النمو الحر الطليق لطبيعة الطفل ولقواه وميوله الفطرية. (فالخِبرة أو فقد السلطة الخارجية، يجب أن تحل بمفردها محل القانون في معالجتنا لأطفالنا، فلاندع الطفل يحصل على شيء لأنه يريده، بل لأنه يحتاج إليه. لاتدعه يعرف معنى للطاعة عندما يعمل، ولا معنى للسلطة عندما يعمل لغيره، دعه يقدر خبرته ويعترف بها في أعماله. أليس بغريب حقا أن الأشخاص الذين يقومون بتربية الأطفال لا يعرفون وسيلة أخرى للسيطرة عليهم أو لقيادتهم سوى المنافسة والحسد، والغرور، والشراهة، والخوف وهذه الانفعالات ذاتها خطيرة، ومن شأنها أنها تؤدي إلى ضلال الروح[٢].

ولم يقصد روسو بالتربية السلبية إلا أن تكون هناك تربية مطلقاً وإنما أراد أن تكون هذه التربية مخالفة لما كان معهوداً من النظم التربوية في ذلك الوقت ففي إحدى رسائله التي كتبها دفاعاً عن (أميل) كتب يقول: (إني أطلق تعبير التربية الإيجابية على ذلك النوع من التربية الذي يساعد على تكوين العقل قبل الأوان، كما يساعد على تلقين الطفل واجبات الرجال[٣] وإني أطلق على ذلك النوع من التربية الذي يعمل على

---

(١) جان جاك روسو (ترجمة محمد بدر الدين خليل ـ مطبوعات كتابي ـ القاهرة ١٩٥٧ ص ١١٧ .

(٢) أميل أو التربية ـ ترجمة عادل عتير ـ دار المعارف ـ القاهرة ١٩٥٦ ص ٦٣ ـ ٦٤ .

(٣) محمد منيرمرسي ـ مرجع سابق.

تعبيد الطريق للتعلم بتمرين الحواس تمريناً منظَّماً اسم (التربية السلبية) . فالتربية السلبية لا يقصد بها فترة سكون وكسل بل هي أبعد من ذلك. وهي لا تسبب الفضيلة، ولكنها تحمي الفرد من الرذيلة . وهي توجه الطفل إلى السير في الطريق إلى أن يصل إلى السن التي يفهم فيها الصدق ويعرف محاسنه، وإلى أن يكتسب القدرة على معرفته ومحبته)[١].

آراء روسو التربوية:

أما عن آرائه التربوية الشهيرة فيمكن تلخيصها فيما يلي:

١ ـ الطبيعة الخيرية للإنسان:

اعتقد روسو بأن طبيعة الإنسان خيِّرة وليست شريرة كما كان ينظر إليها ، وقال: إن كل شيء جميل من صنع الخالق ما لم تمسه يد الإنسان وهي الكلمات التي افتتح بها كتابه (أميل) بَيْدَ أنه قال: إن الشر لا يتأتى إلا من الاتصال بالناس[٢].

٢ ـ الطبيعة هي المعلم الرئيسي:

يرى روسو أننا نتعلم عن طريق معلمين ثلاثة: الطبيعة والرجال والأشياء، ولكنه قال بأن الطبيعة هي أحسن معلم وطالب بأن يُتْرَك الأطفال إلى الطبيعة ليتعلموا منها وليقفوا على قدرة الخالق، ويجب ألا

---

(١) عبد الله عبد الدايم ـ مرجع سابق ص ٣٧٩ .

(٢) يوسف كرم ـ مرجع سابق .

يعتمد الطفل على الكتب وحدها في التعليم(١).

٣ ـ الهدف من التربية عنده هو التنمية الكاملة للرجولة وليس من أجل المواطنة أو الإعداد المهني(٢).

٤ ـ مراحل النمو هي التي تحدد ما يجب على التلميذ أن يتعلمه ولذلك قسَّم تربية أميل إلى مراحل زمنية في الطفولة والطفولة المبكرة والطفولة المتأخرة والمراهقة(٣).

٥ ـ يرى ألا يعلم الطفل شيئاً من سن الميلاد حتى سن الـ ١٢ وأن تكون التربية سلبية خلال هذه الفترة دون أي تدخل لتوجيه الطفل، وطالَب بعدم تعليم الطفل القراءة وهو صغير(٤).

٦ ـ طالب المعلمين بدراسة أطفالهم وميولهم وتفكيرهم، واعتقد بأن عدم معرفة المعلمين لأطفالهم له آثار ضارة بتربيتهم،وقال: إن الطبيعة تطلب من الأطفال أن يكونوا أطفالاً قبل أن يكونوا رجالاً(٥).

٧ ـ لفت روسو أنظار المربين إلى الاهتمام بنشاط الطفل واستغلال حواسه واهتماماته(٦).

٨ ـ طالب المربين بالابتعاد عن النواهي والأوامر في توجيه سلوك الطفل لأنها تقتل شعور الطفل وتكبت تفكيره(٧).

---

(١) بول مونروا ـ مرجع سابق ـ ص ٢٤٤ . (٢) جان جاك روسو ـ ترجمة الدكتور نظمي لوقا ـ القاهرة . الشركة العربية للطباعة والنشر ١٩٥٨ ص ١٩١-٢١٩ . (٣) بول مونروا ـ مرجع سابق ص ٢٤٥ .

(٤) محمود شفشق ـ مرجع سابق ص ٢٧٥ . (٥) محمد منير مرسي ـ مرجع سابق ص ٣٩٥ .

(٦) مرجع سابق ص ٣٦٩ . (٧) مرجع سابق .

بستالوتزي (١٧٤٦ - ١٨٢٧):

ولد بستالوتزي في مدينة زيورخ بسويسرا سنة ١٧٤٦. وتوفي والده وهو في سن السادسة، ولكنه وجد في عطف أمه الشديد، وحد بها القوى عليه،ورعايتها له ما قلَّل من الفراغ الهائل الذي كان يشعر به من جراء وفاة أبيه.

وقد كان لهذا العطف أكبر الأثر في محاولته فيما بعد لوضع نظام أشبه ما يكون بالمثل الأعلى للعلاقات المنزلية السعيدة. وقد قال في هذا الصدد: سنعمل على إسعاد الشعب ورفع مستواه فنخلق الأم الماهرة والطفل البارع، والشخص البريء، وبذلك تخرس ألسنة الحاقدين الذين يزعمون أن هذه الإصلاحات مجرد أوهام شاردة(١).

وقد أُتيح لبستالوتزي أن يتمم جميع مراحل تعليمه، بما في ذلك المرحلة الجامعية. ولكنه لم يظهر عليه في أية مرحلة من مراحل دراسته ما دل على نبوغه أو تفوقه على أقرانه، بل كان على العكس من ذلك من المتأخرين في دراسته، لا سيما في المرحلة الابتدائية والثانوية. وإذا كان لدراسته من تأثير على حياته فإنها مكنته من الوقوف بنفسه على العيوب التي كانت سائدة في مناهج الدراسة وطرق التدريس. ووقوفه على تلك العيوب قد نمَّى لديه الرغبة الصادقة في إصلاحها ودفعه إلى القيام بجهوده الإصلاحية في المجال التربوي، وإن كانت روح الإصلاح لن تنضج لديه إلا في مرحلة متأخرة من حياته(٢).

---

(١) محمود عبد الرزاق شفشق ـ الأصول الفلسفية للتربية ـ مرجع سابق ص ٢٨٥ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٨٦ .

اهتم بالأيتام وفتح بيته في «نيوهيف» لعشرين طفلاً من اليتامى يقوم على تربيتهم في الحديقة والحقل وداخل البيت شتاءً.. وخرج من هذه التجربة بأنه إذا أحسن إلى الطفل عطفاً ورعاية فلن يقترف السلوك الشائن: غير أن مشروع المدرسة سرعان ما فشل.. لأن إمكانياته المالية لم تكن كافية لدعم مشروعه وقد ساعدته زوجته حتى نضب مالها(١).

وعندما فشل مشروع «نيوهيف» تولى بستالوتزي الإشراف على منزل الأيتام في ستانز بسويسرا وأقام مدرسة داخلية للأطفال، ولكن المدرسة لم تستمر حيث أجلاه مجلس المدينة منها لحاجة المجلس إليها(٢).

ثم كرَّس بستالوتزي حياته بعد ذلك للأعمال الأدبية، فقد عمل طيلة عامين رئيساً لتحرير الصحيفة التي أصدرها مكتب الحكومة الوطنية. متخذاً من هذه الصحيفة وسيلة لنشر مبادئه السياسية والتربوية. وقام أيضاً بنشر المقالات التي تدور حول الاصلاح الاجتماعي والسياسي، ودور التربية في هذا الإصلاح(٣).

إلا أن أكثر مؤلفاته انتشاراً وأوسعها نفوذاً هو كتاب (ليونارد جيرترودا) الذي صدر الجزء الأول منه في عام ١٧٨١، وقدكتبه في قالب قصصي، وفيه ينادي بضرورة تنمية أخلاق الطفل وعقليته. ويصف الكتاب أيضا حياة القرية الهادئة والتغييرات الكبيرة التي أحدثتها «جيرترودا» التي استطاعت بمثابرتها وإخلاصها في تعليم وتربية الأطفال

(١) سعد مرسي أحمد ـ مرجع سابق ص ٤٢٤ .

(٢) عبد الله عبد الدايم ـ مرجع سابق ص ٤٠٤، ٤٠٥

(٣) محمد منير مرسي ـ مرجع سابق ص ٤١٨ .

إنقاذ زوجها «ليونارد» من الكسل والإدمان ثم تغلغل آرائها الحديثة في نفوس أفراد العائلات المجاورة: رجالاً ونساءً وأطفالاً. وهكذا استطاعت تلك القروية الساذجة بأساليبها الفطرية أن تحدث ثورة اجتماعية وإصلاحاً كاملاً في قريتها. وبالرغم من ذلك فقد فشلت هذه القصة بعد ظهورها مباشرة فلم تؤدِّ الغرض الأساسي الذي أُلِّفت من أجله لتأثر قراء الرواية بالقصة العاطفية والمواقف التي عرضتها أكثر من المبادئ التربوية التي استهدفتها(١).

الطرائق التربوية:

اهتم بستالوتزي بتحسين طرق تدريس المواد الدراسية الأولى، فقد كان مركِّزاً جهده بصفة خاصة على التعليم الأوّلي وتبسيط المادة الدراسية إلى أبسط عناصرها الموضوعية المحددة. ورتب هذه العناصر ترتيباً سيكولوجيًا، أو حسب صعوبتها بالنسبة للتلاميذ مبتدئاً بالبسيط إلى المعقد. وعمد أيضا إلى مطالبة التلاميذ بملاحظة هذه العناصر ومطالبة التلميذ بالتعبير عن انطباعاته بالنسبة للعناصر التى لاحظها وقد طبق بستالوتزي هذه المبادئ على تعليم المواد الأساسية الأولية مثل القراءة والكتابة والحساب والجغرافيا(٢).

وأكد أهمية الحواس كمصادر للمعرفة ولذا رفض الطريقة التقليدية التي اعتمدت على الكتاب، وفضَّل عليها طريقة استخدام الأشياء أو

---

(١) المرجع السابق ص ٤١٩ . (٢) يوسف كرم - مرجع سابق ص ٢١٢ .

التعليم الشفهي[١].

ورفض التعليم اللفظي التقليدي الذي يعلم الطفل أشياء لا يفهمها، ونادى بأهمية الملاحظة في التعليم لأنها تمد التلميذ بالأفكار الواضحة عن الأشياء[٢].

ورفض الممارسة التربوية السائدة التي تعتمد على اللفظية وحفظ القواعد والجداول والرموز في فهمه لمعناها من جانب التلميذ. وضرب مثالاً بالرياضيات في ذلك. واستخدم بدلاً من هذه الطريقة بما سماه الرياضة التي تقوم على ملاحظة أشياء مجسدة، ومن خلال تفاعل التلميذ مع هذه الأشياء واستخداماتها يتعلم المجموعات الرياضية على أساس من الفهم الواضح[٣].

وفي تدريس الجغرافيا يقوم التلميذ بدراسة الظروف الطبيعية للبيئة المحيطة به وتأثيرها على الناس وحياتهم، وهكذا يعمل التلميذ خريطة بنفسه لا خريطة مصطنعة تقدم له[٤].

آراؤه التربوية:

١) الملاحظة أو الإدراك الحسي (الإلهام) هو أساس عملية التعليم.

٢) يجب أن ترتبط دراسة اللغة بالملاحظة أي بشيء من الأشياء أو مادة من المواد.

---

(١) عمر محمد التومي الشيباني ـ مرجع سابق ص ٢١١ .

(٢) عبد الله عبد الدايم ـ مرجع سابق ص ٤٠٥ . (٣) محمود شفشق ـ مرجع سابق ـ ٢٨٧ .

(٤) المرجع السابق ص ٢٩٧ .

٣) في أي فرع من الفروع يجب أن يبدأ بأسهل أصوله ثم ينتقل منه إلى ما يليه سهولة على شرط أن يكون الانتقال تدريجياً مع نمو الطفل.

٤) يجب أن يُعطى الوقت الكافي لكل نقطة من نقط الدرس حتى يفهمها الطفل فهماً جيداً.

٥) إن هدف التعليم هو التنمية لا مجرد الإلقاء.

٦) يجب أن يحترم المدرس شخصية الطفل.

٧) إن الهدف الأساسي من التعليم الأولي ليس حشو عقل المتعلم بالمعلومات وإنما الغرض منه تنمية قواه العقلية.

٨) يجب أن يرتبط التعليم بالمهارة.

٩) يجب أن تكون المحبة أساس العلاقة بين المعلم والمتعلم ومحور النظام المدرسي.

١٠) يجب أن يكون للتعليم منزلة ثانوية للهدف الأساسي من التربية[١].

---

(١) محمود عبد الرزاق شفشق ـ مرجع سابق ص ٢٩٨ .

obeikandl.com

هربارت (١٧٧٦ - ١٨٤١):

ولد يوحنا فردريك هربارت في مدينة الدنبرغ OLDENBURG عام ١٧٧٦ وكان وحيد أبويه، ولم يشغل والده بتربيته، ولم يكن له أثر في تعليمه، فقد تولت أمه تربيته ورعايته واعتنت بتوجيه دراساته في المنزل حتى أوصلته للجامعة ورافقته بها[١].

وكان يوحنا مبكر المواهب والنبوغ، قرأ الفيلسوف الألماني (كنت)، في السادسة عشرة من عمره. واختلف بين الثانية عشرة والثامنة عشرة إلى مدرسة الآداب في (أدنبرغ) ثم انتسب إلى جامعة (بينا) حيث خضع لتأثير الفيلسوف (فيخته) وانتسب إلى ناد للطلاب باسم نادي (الناس الأحرار). ثم عمل سنوات عديدة مربياً لدى أسرة سويسرية في برن، وحاول أثناء عمله هذا أن يختبر أفكار (فيخته) ولا سيما الفكرة القائلة (إن النفس تخلق عالمها الخاص). فبدا له خلافا لهذا أن أطفاله لا يسمعون عالمهم، بل يسمعهم على العكس، عالم الأفكار التي كان يقدمها لهم. وهذه الفكرة المبكرة التي انعقدت لديه هي مفتاح فلسفته في التربية. فهو الذي قرر دوماً أن عقولنا تتكون من طائفة الأفكار التي يطبعها فينا العالم ومعلمونا من حولنا[٢].

وأثناء مقامه في سويسرا اتصل هربارت بـ(بستالوتزي) إذ قصد إليه في (برجدورف) عام ١٧٩٩ وزار معهده هناك، وتركت هذه الزيارة أثراً كبيراً في فكره[٣].

---

(١) يوسف كرم - تاريخ الفلسفة الحديثة - ص ٢٨٤ . (٢) عبد الله عبد الدايم - تاريخ التربية - ص ٤٥٤

(٣) سعد مرسي أحمد - مرجع سابق ص ٤٢٨ .

وفي جامعة (غوتنغن) مكث حتى عام ١٨٠٩، وبدأ عمله الفكري محاضراً في تلك الجامعة، وكتب مؤلفاته الأولى في التربية والأخلاق والفلسفة العامة (ومما عُني به خاصة شرح آراء بستالوتزي ولا سيما تلك التي يتضمنهاكتابه «كيف تربي جيرترودا أطفالها». وكان من نتيجة هذا النشاط الفكري أن سُمي أستاذاً للفلسفة في جامعة كونجسبرغ وشغل الكرسي الذي كان يشغله «كنت» قبل وفاته، وعمل هربارت في هذه الجامعة زهاء ربع قرن محاضراً ، قارئاً، مؤلفاً ومديراً لمدرسة تجريبية صغيرة ملحقة بالجامعة،خاصة بالطلاب الذين كانوا يعدون لمهنة التدريس(١).

معنى التربية وهدفها:

اشتق هربارت فكرته عن التربية من الفلسفة كما اشتق هدفها من الأخلاق، فهو يرى بأن الهدف الأساسي للتربية هو: تربية الفرد تربية دينية أخلاقية ثقافية، وقد أكد هربارت على الهدف الأخلاقي الاجتماعي للتربية وأكد أهمية دراسة التاريخ والآداب لأهميتهما في تحقيق هذا الهدف **بما تكوّن لدى الفرد من اتجاهات اجتماعية مرغوبة**(٢). بل إنه ذهب إلى أكثر من هذا ونادى بأن يكون التاريخ والدراسات الأدبية محور الدراسة التي ينبغي أن يركز عليها التلميذ وبها ترتبط دراسة المواد الأخرى ويكون ترابط هذه المواد مؤدياً في النهاية إلى تصور موحَّد عن العالم(٣).

وبعد تحديد الهدف من التربية يعالج هربارت وظيفة التربية. فهو

(١) محمود شفشق ـ مرجع سابق ـ ص ٣٠٧ . (٢) بول مونروا ـ المرجع في تاريخ التربية ـ ص ٢١٤ .
(٣) المرجع السابق ص ٤٢٦ .

يذكر أن وظيفة التربية الحقيقية هي:

أ ـ أنها تمد العقلَ بالأفكار والتجارب.

ب ـ وعلى أسس هذه التجارب والأفكار تكمن دائرة التفكير في ضوء الأفكار وبواعث الأعمال(١).

ومن هذه الأفكار والتجارب تتكون العناصر التي يتركب منها العقل فتعتمد الأخلاق على حسن النية، وعلى المعرفة، وهاتان تعتمدان على حالة الإنسان الثقافية، أو بمعنى آخر على الأفكار التي تتكون نتيجة لتفاعل الأفكار والتجارب البدائية لأنه ليس في عقل الفرد وظيفة مستقلة للإرادة. فالعمل ماهو إلانتيجة للدوافع أو الرغبة الناتجة من العناصر الأولية متأثرة بحسن النية المنبعث من المصدر نفسه(٢).

ثم يعبر هربارت عن مدى ما يستطيع المدرس عمله في الوصول إلى مثل هذه النتائج فيقول: (إن القدرة على التربية والتعليم لا تحددها الصلات الموجودة بين الملكات العقلية المتميزة المتقابلة ولكن تحددها العلاقات الموجودة بين الأفكار التي سبق الحصول عليها. وبين هذه الأفكار والكائن الحي العضوي) كذلك فإن طبيعة هذه الأفكار أو العلاقات القائمة بين هذه الأفكار يمكن تعديلها بالتربية. وليس المقصود بالتربية ذلك (التعليم) الذي تقوم به المدارس(٣).

---

(١) بول مونروا ـ مرجع سابق ـ ص ٣١٣ .

(٢) عبد الله عبد الدايم ـ مرجع سابق ـ ص ٤٥٩ .

(٣) المرجع السابق ـ ص ٤٦٠ .

(إن التعليم كمجرد إلقاء المعلومات ليس بكافٍ لضمان معارضة الأخطاء أو للتأثير في مجموعات الأفكار القائمة بالعقل المستقلة عن المعلومات التي تلقى، ولكن التربية يجب أن تسعى بالطفل في سبيل الحصول على هذه الأفكار، وذلك لأن الخدمة التي يمكن أن يقدمها التعليم لبناء الأخلاق تعتمد إلى حدٍّ كبير على الأخذ بنواحي هذه الأفكار والاستمساك بها)[1].

والتعليم لا يوصف بأنه تربوي إلا إذا عدل مجموعات الأفكار التي حصل عليها العقل وجعل منها وحدة جديدة أو وحدات متناسقة وكان بذلك سبباً في ضبط السلوك وتوجيهه. فالإرادة ماهي إلا فكرة قد مرت بتطور كاملٍ تمت فيه دائرة الأفكار مبتدئة من الميل او الاهتمام ومنتهية بالعمل. فهذا التعليم التهذيبي الذي يحدد الإرادة، ويكونها أو الذي يحدد الإرادات ، ويشكل الأخلاق هو ما يجب أن تقوم به المدرسة.

والوسيلة المباشرة لهذا التعليم التهذيبي هي إثارة الاهتمام المتعدد الجوانب أو الاتجاهات[2].

---

(١) سعد مرسي أحمد ـ مرجع سابق ـ ص ٤٣٠ .

(٢) لول مونروا ـ مرجع سابق ـ ص ٣١٥ .

طريقة هربارت:

بنى هربارت طريقته على النظام الذي يسير عليه الفكر في الوصول إلى المعلومات.

خطوات التدريس:

إن التخطيط للدرس أو المحاضرة بحثٌ تطرق إليه كثير من العلماء منذ القدم وخصوصاً العلماء المسلمون وأشهرهم في ذلك ابن جماعة.

وبالمثل اقترح «هربارت» خطوات أربعاً وجعلها قوام العملية التي يتأتى بها للعقل اكتساب المعرفة وبلوغ النتائج. وتلقف اتباعه هذا المخطط الذي وضعه . وزادوا فيه وفصلوا، وجعلوا الخطوات الأربع خمساً هي:

١) الإعداد والتحضير. ٢) العرض. ٣) الربط.

٤) التنظيم. ٥) التطبيق.

وجعلوا من هذه القواعد قواعد صارمة قاطعة، أما هربارت نفسه فقد كان يدرك، كما يدرك أي معلم قدير، أن من غير الجائز أن يجمد التعليم ويسير وفق خطوات مرسومة مقررة سلفاً، فيفقد بذلك طابع الجدة والمفاجأة[١].

وفيمايلي عرض موجز لهذه الخطوات الخمس:

أولا: الإعداد أو التحضير

وهوأن يستدعي إلى العقل الأفكارَ القديمة المرتبطة تمام الارتباط بالأفكار الجديدة ويعمل على تعميق أثرها في العقل.

(١) عبد الله عبد الدايم - التربية عبر التايخ - ص ٤٦٦ .

ثانياً: العرض:

بحيث يمكن شرح الأفكار الجديدة. وهنا ترتبط الأفكار الجزئية الأساسية بعضها ببعض وتتضح الفكرة العامة.

ثالثاً: الربط:

يقصد به الصلة الحقيقية بين القديم والحديث، وهذه هي ا لمرحلة الأولى للعملية الترابطية.

رابعاً: التنظيم:

وهي مرحلة فصل الفكرة العامة فصلاً تاماً وما انطوت عليه من أفكار جزئية خاصة. وحينئذ يربط المدرك الكلي العام بطريقة منظمة بالمعلومات السابقة بحيث تتكون من الجميع وحدة حيوية وهذا العمل من مستلزمات التفكير ويتطلب التكرار والتعبير اللغوي بصورة محدودة واضحة (١).

خامسا: الطريقة أو التطبيق:

وهذه هي مرحلة التفكير التقدمي للتلميذ إذ بها يتحقق المدرك العام الذي وصل إليه وذلك عن طريق مظاهر النشاط المختلفة. ويجب أن يطبق الطفل بقدر الإمكان مجموعة أفكاره بسرعة وبمجرد اكتسابها على مظاهر نشاط حياته المحدودة. وبهذه الطريقة تتطور أفكار الطفل وتندمج في وحدة حياته العقلية الحيوية ومنها تنضج حياته العملية وذلك عن طريق الإيحاء والتوجيه (٢).

---

(١) محمود عبد الرزاق شفشق ـ مرجع سابق ـ ص ٣١٤ .

(٢) المرجع السابق ص ٣١٥ .

وقد تعرض جون ديوي لبيان ميزات وعيوب الطريقة الهربارتية في التربية وعرض ميزاتها في النقاط التالية:

١) إنها حررت التدريس من الخضوع للتقاليد البالية وجعلت منه عملية واقعية منظمة ومحدودة.

٢) إنها رفضت نظرية الملكات العقلية الفطرية التي يمكن تدريسها واستبدال ذلك بالمادة العلمية المختارة جيداً في ضوء هدف تربوي محدد.

٣) جعلت الطريقة مناسبة ومتمشية مع المادة الدراسية ومع الأهداف المطلقة للتدريس(١).

أما بالنسبة لعيوبها فقد لخصها فيما يلي:

١) تجاهلها لحقيقة أن الإنسان كائن بيولوجي حي نشيط ينمو استجابة لبيئته.

٢) إنها تبالغ في أهمية العلم يجعل العقل الإنساني نتيجة عمله وبالتركيز على التدريس وإهمال التعليم ونشاط التلميذ.

٣) إنها تهتم بالماضي والأحداث التاريخية للبيئة وتهمل أهمية المشاركة في الخبرات المشتركة للبشر(٢).

---

(١) محمد منير مرسي ـ تاريخ التربية في الشرق والغرب ـ ص ٤٢٤ .

(٢) المرجع السابق ـ ص ٤٢٥ .

فريدرك فروبل (١٧٨٢ - ١٨٥٢)

ولد فريدرك فروبل في قرية (اوبرفا يسباخ) الألمانية وبعد تسعة أشهر من ولادته تُوفيت أمه وتزوج والده بأخرى، التي لم تحسن معاملته فانتقل إلى بيت خاله الذي عطف عليه وكفله ورعاه خير رعاية، فتلقى فروبل في هذا البيت الحظ الكبير من الحنان، والحرية، والعناية، ومكث عند خاله خمس سنوات اعتبرها من أجمل سنين عمره. والتحق بالمدرسة ولكن أسلوب التعليم ومحتواه لم يحظ بإعجابه إذ رآه عقيماً مجرَّداً من الإثارة والتشويق، وإن كان قد أبدى تفوقاً واضحاً في الحساب[١]. وكانت تبدو عليه منذ السنوات الأولى بعض أمارات الطبع الخاص، وبعض المنازع الفكرية التي لا تخلو من غرابة. فكان منذ الصغر حالماً ذا روح متأملة ، متشبعاً بالمشاعر الدينية وتأمل الطبيعة فأزكى اهتمامه بمبادئ العلوم والتاريخ الطبيعي. وقدم له أخوه (كريستوف) ما يحتاج إليه من عون في هذا المجال، وأسعفه بعض الشيء في حل المشكلات التي كانت تواجهه. ومع ذلك ظل الفتى وحيداً،ولم يجد سلوى لنفسه إلا قضاء كثير من وقته وحيداً مع نفسه في حديقة البيت يفكر في الطبيعة أمامه. وربما كان ذلك تفسيراً لحبه للطفولة ولآرائه التربوية في التأمل والطبيعة التي اشتهر بها[٢].

وفي الثامنة عشرة من عمره التحق بجامعة (برلين) وتابع فيها دراسة الرياضيات غير أنه ترك الجامعة قبل أن يكمل الدراسة بها لظروفه المالية.

---

(١) عبد الله عبد الدايم ـ التربية عبر التاريخ ـ مرجع سابق ـ ص ٤٢٤ .

(٢) بول مونروا ـ مرجع سابق ـ ص ٢٣٤ .

وقد جرب عدة أعمال ليعيش منها والتحق أخيراً بوظيفة مدرس لمادة الرسم، حيث اكتشف آنذاك أن مهنة التدريس هي المهنة التي تتمشى مع ميوله ومواهبه(١).

وفي عام ١٨٠٧ ذهب إلى سويسرا ليعمل مدرساً لثلاثة تلاميذ كانوا يدرسون في مدرسة (بستالوتزي) وأخذ يدرس عن كثب كيفية تطبيق طرق ومبادئ بستالوتزي عمليا في هذه المدرسة مع احتكاكه شخصياً بـ(بستالوتزي) والاستفادة من أفكاره(٢).

وقد أسس فروبل أول مدرسة رياض أطفال له في قرية (بلامكنبورج) عام ١٨٣٧م ثم أخذت رياض الأطفال تنتشر تباعاً بعد ذلك تحت إشرافه وعلى أيدي أتباعه والمقتنعين بأفكاره وبقيمة هذا النوع من التعليم في ألمانيا وأوربا ثم الولايات المتحدة الأمريكية بعد ذلك. وتعتبر شهرة فروبل وأهميته لارتباط اسمه برياض الأطفال حيث إنه يعتبر بحق أول من فكر في هذا الأمر ونفذه وأصبح بذلك رائد حركة رياض الأطفال في العالم وصاحب الفضل الأول فيها(٣).

آراؤه التربوية:

كان ينظر إلى التربية على أنها عملية نمو وتطور ورقي نحو السمو والكمال الروحي. وقوامها الأمور التالية:

---

(١) محمود عبد الرزاق شفشق - مرجع سابق - ص ٣٢٢ .

(٢) عمر محمد التومي الشيباني - مرجع سابق - ص ٢٥٩ .

(٣) محمد منير مرسي - مرجع سابق - ص ٤٢٦ .

١) النشاط الذاتي الحر.

٢) الابتكارية.

٣) الاشتراك أوالمشاركة الاجتماعية.

٤) التعبير الحركي.

اللعب ورياض الأطفال:

وفروبل كما أعطى أهمية للنشاط الذاتي في نمو الطفل وتعليمه فقد أعطى أهمية أيضا للعب، وخاصة في مراحل النمو الأولى واعتبره الوسيلة الوحيدة التي يستطيع عن طريقها الطفل في مراحل نموه الأولى التعبير عن حياته ومشاعره وأفكاره التي اكتسبها من بيئته، فلعب الطفل تعبير خارجي عن حياته الداخلية، ونشاط الطفل اثناء اللعب ليس موجها نحو غاية أو هدف مقصود لذاته، وإنما الغاية المقصودة منه هو تحقيق الذات(١).

وقد استهدف فروبل في مدرسته التي سمَّاها رياض الأطفال أن تكون رياضاً حقيقياً ينمو فيها الأطفال كما تنمو الورود والزهور في الحدائق. وأنشأ إلى جانبها مدرسة لتدريب معلمات الأطفال. وقد طالب بأن تتلقى كل الأمهات هذا التدريب وأن كل منزل يجب أن يكون روضة للأطفال، وإلى جانب اللعب كان فروبل يقدم الهدايا للأطفال، لحفز هممهم وتشجيعهم، كما أوجد برياضه زراعة النبات والعناية بالحيوانات الأليفة من أجل تنمية الفهم والتعاطف مع الأشياء الحية(٢).

---

(١) سعد مرسي أحمد ـ مرجع سابق ـ ص ٤٣٣ .

(٢) عبد الله عبد الدايم ـ مرجع سابق ـ ص ٤٣٦ ـ ٤٣٧ .

نقد وتقييم لآراء فروبل:

وككل فكرة حديثة لم تسْلَم آراء فروبل من النقد، ومن الانتقادات التي وجهت إليه، المبالغة في الرمزية، والتركيز على اللعب والنشاط الحر في المنهج المدرسي على حساب المعرفة المنظمة.

ولكن بالرغم من كل الانتقادات التي وجهت إلى أفكار فروبل التربوية فإنه يعتبر من أكثر مربي القرن التاسع عشر تأثيراً في تطور النظريات التربوية في العصر الحديث. وفيما يلي بعضاً من هذه الأفكار التي تميَّز بها فروبل وكان لها الأثر الأكبر في الفكر التربوي المعاصر:

١) التأكيد على أهمية الإمكانيات الفطرية للأطفال وضرورة الاهتمام بها من جانب الآباء والمعلمين.

٢) إن التربية عملية نمو وأن هذا النمو يجب أن يتمشى مع المرحلة التي يمر بها الطفل في نموه.

٣) الاعتراف بالأهمية التربوية للَّعب والنشاط الذاتي والحركي، والعمل الإبداعي الابتكاري للطفل، والمشاركة الاجتماعية، والتعلم من خلال العمل.

٤) إيمانه بأن المعرفة ليست الغاية النهائية من التربية بل هي وسيلة لغاية هي تنمية الطاقات الداخلية[١].

---

(١) محمود عبد الرزاق شفشق ـ مرجع سابق ـ ص ٣٣٣ .

جون ديوي (١٨٥٩ ـ ١٩٥٢)

ولد جون ديوي في مدينة بيرلنجتون بولاية فيرمونت سنة ١٨٥٩م، ودرس بها جميع مراحل دراسته حتى تخرج من الجامعة وعمل بالتدريس فترة من الزمن ثم عاود دراسته وحصل على الدكتوراه في جامعة جون هوبكنز عام ١٨٨٤م واستمر يعمل بها حتى تقاعدِه عام ١٩٣٠م[١].

وقد نال جون ديوي شهرة فائقة كفيلسوف ومفكر تربوي كبير لا في الولايات المتحدة الأمريكية فحسب بل في جميع أنحاء العالم. وقدكانت حياة ديوي حافلة بالنشاط العلمي الوافر. أمَّا أشهر كتبه ومؤلفاته فهي: (عقيدتي التربوية)، و (المدرسة والمجتمع)، (كيف نفكر)، (الديمقراطية)، (مقالات في المنطق التجريبي). (عقيدتي الفلسفية)، (الخبرة والتربية)، (مِنْ المذهب المطلق إلى المذهب التجريبي)[٢].

وقد صور جون ديوي تفكيره، ولخصه في أربعة أمور هي:

١ ـ الاهتمام بالتربية نظرياً وعملياً، وبخاصة تربية الصغار، وأن التفلسف يجب أن يدور حول التربية من حيث إنها تاج الاهتمامات الإنسانية.

٢ ـ إخراج منطق جديد يلغي الثنائية القائمة بين منهج للعلوم، ومنهج آخر للأخلاق، باعتبار أن العلم هو التفكير النظري، والأخلاق هي السلوك العملي وهذا المنهج الجديد هو الذي سماه (الادانية).

---

(١) وول ديوارنت ـ قصة الفلسفة ـ مرجع سابق ـ ص ٦٢٤ ـ ٦٢٥.

(٢) محمد منير مرسي ـ مرجع سابق ـ ص ٤٣٤.

٣ ـ تخليص علم النفس من النزعات الميتافيزيقية و البحث في الشعور وتطبيق العلوم البيولوجية على دراسة نفسية الإنسان.

٤ ـ تطبيق العلم الحديث ومناهجه على العلوم الاجتماعية مثل التاريخ، والسياسة والاقتصاد، واللغة والآداب وغير ذلك[١].

أما أفكاره المتصلة بالإنسان فقد نظر إليه على أنه وحدة كاملة لا فصل بين جوانبها الجسمية والعقلية والروحية.

وهو كذلك يحترم الإنسان ويعتبره غاية في حد ذاته ويحترم حريته واختلافه عن غيره، فهو لا ينظر للفرد على أنه عنصر منفصل عن المجتمع الذي يعيش فيه، بل ينظر إليه على أنه عضو في جماعة وجزء لا يتجزأ من المجتمع وأنه مدين بنجاحه وتقدمه للذكاء[٢].

ويرى ديوي أن الذكاء هو القدرة على استخدام الخبرة. أما بالنسبة للعقل فقد كان ديوي يعتقد أن للعقل عملاً عضوياً وأن الإنسان يستخدمه لتقليل دوافعة وإرضاء حاجاته وحل مشكلاته وبلوغ أهدافه وأن يكون ذكياً. فالحياة كما يراها ديوي هي تفاعل في بيئة وتعرض البيئة للإنسان مشكلات وطرقا للحل. ويعمل الجهاز العصبي الإنساني لتقدير أنسب الطرق لحل المشكلات بشكل فعّال ومرضٍ. كما كان لديه أمر هام في طبيعة التفاعل إذ تصبح التجارب التي يمر بها الناس في بيئتهم مواداً يصنعون منها المعاني التي يضعونها أساساً لتصرفاتهم وخططهم.

---

(١) محمود عبد الرازق شفشق ـ مرجع سابق ص ٣٨٥ .

(٢) وول ديورانت ـ مرجع سابق ـ ص ٦٣١ .

ومن الطبيعي أن الإنسان الذي تخيله ديوي إنسان نشيط يواصل السعي وراء اهتمامات حياته. وهو ليس مخلوقاً عادياً ولكن تدفعه أخلاقه في تفاعل دينامي مع بيئة متغيرة بشكل يجعلها تقدم له على الدوام بدائل تتحدى ذكاءه(١).

معنى التربية في نظر ديوي:

يؤمن ديوي بأن التربية هي الحياة نفسها وليست مجرد إعداد للحياة، وبأنها عملية نمو، وعملية تعلم، وعملية بناء وتجديد للخبرة، وعملية اجتماعية، ولكي تكون التربية عملية حياة لابد أن ترتبط بشؤون الحياة، ولتكون عملية نمو وعملية تعلم وعملية اكتساب للخبرة لابد أن تُراعى فيها شروط النمو وشروط التعلم وشروط اكتساب الخبرة، ولتكون عملية اجتماعية لابد أن تضمن تفاعلاً اجتماعياً ولا بد أن تتم في جو ديمقراطي وجو اجتماعي صالح(٢). ولكي تحقق التربية أغراضها يجب أن تراعي الأهداف التالية:

١) مساعدة الفرد على النمو المتكامل لشخصيته، وعلى تفتح استعداداته وطاقاته وتنميتها.

٢) مساعدة الفرد على التكيُف المستمر مع بيئته الاجتماعية والطبيعية وتزويده بالخبرات التي يتطلبها هذا التكيُّف.

٣) إعداد الفرد للحياة المستقبلة، ولكن من غير إهمال لمتطلبات حياته الحاضرة.

---

(١) سعد مرسي أحمد - مرجع سابق - ص ٤٩٣ .

(٢) عمر محمد التومي الشيباني - مرجع سابق - ص ٢٣٧ - ٢٣٨ .

٤) إعادة بناء الخبرة الاجتماعية وتحسين المجتمع وتطويره فكما أن التربية في نظره هي عملية نمو وتفتح لشخصية الفرد فإنها أيضا عملية اجتماعية تهدف إلى تطوير المجتمع وتحسينه(١).

خطوات الدرس التفكيرية:

المشكلة في نظر ديوي هي حالة شك وتردد، تتطلب بحثاً أو عملاً، يؤدي لاستكشاف الحقائق التي تساعد على الوصول إلى الحل، وفي حل المشكلة لا بد من وجود خطوات تساعد التلميذ على التفكير والاهتداء إلى الحل الصحيح. وهذه الخطوات فصَّلها (ديوي) في كتابه (كيف نفكر) وهي كالآتي:

١) الشعور بالمشكلة.

٢) تحديد المشكلة.

٣) افتراض الحلول المحتملة.

٤) اختبار صحة الفروض عن طريق التعليل الاستقرائي.

٥) القطع بصحة الحل الراجح بواسطة الملاحظة والتجريب من جديد وتطبيق الحل الجديد بالقياس، بقبوله أو رفضه، لصحة الاعتقاد أو خطئه.

---

(١) أحمد فؤاد الأهواني ـ جون ديوي ـ القاهرة ١٩٥٧ ص ٨٠ ـ ٨٣ .

التعليم عن طريق العمل:

وبالرغم من أن فكرة التعليم عن طريق العمل فكرة قديمة إلا أن الفضل الكبير في إحيائها وإبرازها إلى حيز الوجود يعود إلى (جون ديوي) الذي أكد أهميتها وعمل على نشرها وشيوعها . ومن أبرز أعماله في هذا المجال إنشاؤه لمدرسته النموذجية في مدينة شيكاغو سنة ١٨٩٦م، والتي جعلها حقلا لتطبيق نظرياته وآرائه التقدمية التي نادى بها، وفي سنة ١٩٠٢ ضَمت هذه المدرسة لكلية التربية بجامعة شيكاغو لتكون مدرسة تطبيقية تجريبية لها(١).

وقد أقام (ديوي) برامج هذه المدرسة وإدارتها على مبادئ الفلسفة «البرجماتية» التي تدعو إلى وجوب الاتصال والتعاون بين المدرسة والبيت، ووجوب اتصال خبرات التلاميذ في المدرسة والبيت، ووجوب اتصال خبرات التلاميذ في المدرسة بخبراتهم خارج المدرسة، ووجوب جعل الأطفال يتعلمون عن طريق خبرتهم ونشاطهم الذاتي، ووجوب احترام ميول الطلاب وحاجاتهم وحريتهم في التعبير عن أنفسهم، ووجوب مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ، واعتبار التربية عملية اجتماعية، والتركيز على التعاون بدلاً من التناقض(٢).

ولقد انتقد ديوي المدرسة وتخلفها عن مواكبة التطور والتغير الذي أحدثته الثورة الصناعية والحياة الديمقراطية. وقال: إن الطفل الحديث يجهل كثيراً من الأشياء لا سيما ما يتعلق منها بالطرق التي تشبع

---

(١) محمد منير مرسي - مرجع سابق - ص ٤٣٥ .

(٢) أحمد الأهواني - مرجع سابق ص ٢١٠ .

احتياجاته إلى الطعام والكساء والسكن(١). وطالب المدرسة بأن تكف عن طريقتها التي تعتمد على الكتاب المدرسي وأن تقدم بدلا منه الخبرات الحقيقية عن الحياة.. وقال: إنه يجب استبدال مدرسة الاستماع بمدرسة الخبرات والنشاط. وينبغي أن يكون المنهج المدرسي قائماً على الخبرات والأنشطة الاجتماعية الحية الحقيقية(٢).

وكان لديوي تأثير كبير على الفكر التربوي .. ونشأت كثير من مدارس النشاط في أمريكا بفضله ومن هذه المدارس التي نشأت بناءً على فكرته عن النشاط طريقة المشروع لكلباتريك، وطريقة دالتون، كما امتد فكره خارج وطنه لتثير أفكاره التربوية الحديثة اهتمام الكثيرين في الشرق والغرب على السواء(٣).

---

(١) عبد الله عبد الدايم مرجع سابق ـ ص ٤٣٦ .

(٢) المرجع السابق ـ ص ٤٣٦ .

(٣) وول ديورانت ـ قصة الفلسفة ـ ص ٦٣٢ .

obeikandl.com